الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليـم العالي و البحث العلـمي
جامعـة أحمد دراية – أدرار–

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

صورة الطفل في رواية مملكة الزيوان
الصديق الحاج أحمد نموذج

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:أدب جزائري

من إعداد الطالبتين :
– بدوي زينب
–غواط فاطمة

تحت إشراف :
–رابحي مدني

السنة الجامعية: 1441/1440 –2020/2019

إهداء

- الى من خصهما الله بالذكر في كتابه الحكيم بقوله تعالى :

" وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أوكلاهما فلا تقل لهما أُفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما " – سورة الإسراء، 23–

- الى هبة الرحمن وتاج رأسي والدي الكريمين حفظهما الله وأطال في عمرهما .

- الى سندي في هذه الحياة إخوتي الأعزاء .

- الى العائلة الكريمة خاصة مبروكة وشرف الدين وسجى .

- إلى صديقاتي دون استثناء .

إلى زملائي في قسم اللغة والأدب العربي بنات وأولاد.

اهدي هذا العمل المتواضع

زينب

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ...الهي لايطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله،إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي ،أمي لحبيبة بارك الله في عمرها .

إلى الذي تحمل مشقة الحياة لأجلي أهديك ثمرة نجاحي أبي الغالي بارك الله في عمره.

إلى إخوتي الأعزاء

إلى الأستاذ الذي كان الدليل في بحثنا هذا رابحي مدني .

إلى أساتذة وطلبة قسم اللغة والأدب العربي.

فاطمة

شكر وعرفان

الحمد لله والشكر لله الذي أمدنا بنعمة العلم من هذا المقام نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المحترم نصر الدين برا شيش ،الذي كان له الفضل الكبير في توجيهنا والصبر معنا من أجل إتمام هذا العمل ،كما يشرفنا أن نتقدم بالشكر والتقدير إلى الأساتذة الذين ساعدونا في إتمام هذا العمل.

والشكر الموصول كذلك إلى رئيس قسم اللغة والأدب العربي .كما نشكر اللجنة المناقشة أساتذتنا الكرام خاصة وكل أساتذة قسم الأدب عامة ،كما لا ننسى من ساعدنا من قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل المتواضع وشكرا.

زينب و فاطمة

مقدمة

المقدمة:

تعتبر الكتابة الروائية الجزائرية جزء لا يتجزأ من الرواية العربية حيث إن البداية العربية كانت مع رواية زينب لمحمد حسين هيكل التي ظهرت في 1913،هي أول رواية عربية حديثة أما في الجزائر ،فكانت البداية في السبعينات مع عبد الحميد بن هدوقة في روايته ريح الجنوب،تعتبر أول رواية جزائرية فنية وجمالية ،حيث يعتبر الفن الروائي أنسب الأجناس الأدبية لاحتواء حركة المجتمع والواقع الإنساني والتعبير عن طموحات هذا المجتمع فكانت النصوص الروائية عبارة عن لوحات فنية مختلفة من واقع المجتمع،فالنصوص الروائية زاخرة بالعديد من الصور التي تجسد كل فئات المجتمع وخاصة الأطفال ومحور موضوعنا يدور حول صورة الطفل في الرواية الجزائرية مملكة الزيوان للصديق حاج أحمد نموذجا،فهي رواية صحراوية بامتياز ولهذا سنقف على صورة الطفل الصحراوي التواتي وعلى أهم تشكلات هذه الصورة في النص الروائي،لأن الأطفال هم حاملوا لواء تقدم أي أمة ورايتها وازدهارها ولكي يكونوا كذلك فمن الواجب أن يحرص الكبار على تسليحهم بقيم تربوية وأدوات تساعدهم على بناء شخصيتهم بناءا سليما ،فجئنا من خلال الموضوع لننفض الغبار على أهم تجليات صورة الطفل الصحراوي من خلال الرواية.

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع شغفنا بالمواضيع التي تمس الطفولة من قريب أو بعيد ،ولكون الرواية النموذج هي رواية صحراوية ترصد يوميات وعادات وتقاليد المجتمع الصحراوي ،وكان هدفنا الرئيس من وراء هذه الدراسة أساسا هو كشف معالم الصورة المرسومة للطفل الجزائري من خلال مملكة الزيوان ،والتعرف على أهم أبعاد شخصية الطفل ،وأهم المراحل التي مر بها ،ومن خلاله يمكننا الإجابة على الإشكالية التالية:

إذا سلمنا إن الرواية عبارة عن وعاء يضم معظم قضايا التي تمس أفراد المجتمع خاصة فئة الأطفال فإلى أي مدى استطاع الروائي الحاج احمد الصديق أن يجسد لنا صورة الطفل من خلال روايته مملكة الزيوان؟ وكيف تجلت معالم هذه الصورة من خلال الرواية ؟وهل صورة الطفل الصحراوي التواتي الريفي مثلها مثل صورة الطفل الحضاري؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا خطة مكونة من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة .

-في المدخل: تناولنا شرحا تفصيليا لأهم مفردات العنوان التي تساعدنا على فهم الموضوع أكثر فأكثر.

- الفصل الأول: فصل نظري عالجنا فيه أولا: الرواية العربية نشأتها واهم اتجاهاتها ، وأعلامها واهم الموضوعات أو القضايا التي عالجتها الرواية العربية .

-ثانيا :الرواية الجزائرية النشأة والتطور واتجاهاتها ، وأعلامها واهم موضوعاتها ،إضافة إلى تطرقنا للرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، عرضا،و طغيان الواقعية في الرواية المكتوبة بالفرنسية .

ثالثا :موضوعات الصورة في الرواية العربية الجزائرية ،تطرقنا إلى صورة المرأة، بنموذج تاء الخجل لفضيلة الفاروق ،وصورة الطفل بنموذج الدار الكبيرة لمحمد ديب ،وصورة الثورة ،بنموذج مالا تذروه الرياح لمحمد عرعار .

-الفصل الثاني :بعنوان ،تمثلات صورة الطفل في رواية مملكة الزيوان ،بداية مع :التعريف بالراوي ،التعريف بالرواية ،ملخص الرواية .

ثانيا :صورة الطفل في الرواية الفضاءات المفتوحة والمغلقة في رواية مملكة الزيوان —وتشكيل الصورة من خلال الشخصيات ،حاولنا أن نضع تحدي مقابلة بين طفل الصحراء وطفل المدينة ،وبعد ذلك تعمقنا في الرواية لنستخرج منها أهم محور الطفل الصحراوي ،معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي بآلية التحليل ،باعتباره المنهج المناسب والذي يساعدنا على كشف معالم أو تمثلات صورة الطفل في الرواية ومن أهم الدراسات السابقة التي اعتمدناها وساعدتنا في رسم معالم بحثنا هذا:

-صورة الطفل في الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية الدار الكبيرة لمحمد ديب نموذجا ،مذكرة لنيل شهادة الماستر أدب جزائري ،إع، يونسي أحلام، تطرقت الدراسة إلى تجليات صورة الطفل في الدار الكبيرة .

-أبحاث في الرواية العربية ،صالح مفقودة ،منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ،جامعة محمد خضير بسكرة ،تطرقت إلى كل ما يخص الرواية الجزائرية ،النشأة و التطور والتأسيس والتأصيل.

-الواقعية في الرواية العربية الجزائرية ،البطاقة السحرية لمحمد ساري،أنموذجا،مذكرة الماستر ،اع قران سهام ،اش قدوسي نور الدين،جامعة أبي بكر بلقا يد ،تلمسان 2016-2017،تطرقت إلى الرواية الجزائرية ومدى طغيان الواقعية عليها.

-أبو القاسم سعد الله ،دراسات في الأدب الجزائري الحديث،تطرق الكتاب إلى كل ما يخص الأدب الجزائري بصفة عامة.

وكما لا يخلو أي بحث من الصعوبات فقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات أهمها:قلة المصادر والمراجع،وللأسف كان اعتمادنا الكلي على الكتب الالكترونية فقط،وكذا صعوبة إسقاط الجانب التطبيقي .وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف رابحي مدني على كل المجهودات المبذولة من طرفه وعلى كل التوجيهات والإرشادات التي تفضل بها علينا منهجية كانت أو معرفية من بداية البحث وحتى النهاية ،فجزاه الله عنا ألف خير ،ولكل من أمدنا بيد المساعدة من قريب أو بعيد.

مدخل عام

تحديد مصطلحات العنوان

الصورة–الطفل–مملكة الزيوان.

تعد الصورة الأدبية فرعا من فروع الأدب كما أنها دخلت في جميع مناحي الحياة الإجتماعية و الثقافية ،فمن خلال الصورة أو "الصورولوجيا" علم الصورة، يمكننا أن نقف على أهم تمثلاتها في الأعمال الأدبية الشعرية منها و النثري، و خاصة السردية منها و في موضوعنا هذا سنركز إهتمامنا على أدب الأطفال قي مجال السرد الروائي، سنقف على صورة الطفل في العمل الروائي مملكة الزيوان للحاج أحمد الصديق ، وسنتعرف في المدخل على أهم مفاهيم مصطلحات العنوان و أدق مدلولاتها .

مفهوم الصورة:

لغة :جاء في لسان العرب لإبن منظور "الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها ،و على معنى حقيقة الشئ و هيئته و على معنى صفته ،يقال : صورة الفعل كذاو كذا، أي هيئته ، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته ". [1]

كما و يعرف الفيروز آبادي في قاموسه المحيط الصورة على أنها :"الصُورة بالضم :الشكل ،ج:صور وصور كعنب وصور و الصير الحسنها و قد صوره فتصور و تستعمل الصورة بمعنى النوع أو الصفة و بالفتح و شبه الحكة في الرأس حتى يشتهي أن يفلى .و صار صوت و عصفور صوار و الشئ صور أماله أو هذه كاصاره فانصار"[2] .و كما يعرفها الزبيدي في معجمه تاج العروس بأنها "الصورة بالضم الشكل و الهيئة و الحقيقة و الصفة ج صور بضم ففتح ،و صور كعنب قال شيخنا و هو قليل كذا ذكره بعضهم قلت وفي الصحاح و الصورة بكسر الصاد لغة و في الصور جمع صورة "3.

من خلال التعاريف اللغوية في المعاجم العربية نجدها متوافقة فيما بينها في تعريف مصطلح الصورة في كل من لسان العرب لإبن منظور و قاموس المحيط للفيروز آبادي و كذا تاج الغروس للزبيدي، فهي الشكل و الهيئة و الصفة الحقيقية للشئ ،و من معانيها كذلك التمثيل و التدليل على حقيقة الشئ .

و كما وردت كلمة الصورة في القرآن الكريم في قوله تعالى {الخَالقُ البَارئُ المصَورُ لَهُ الأَسماءُ الحُسنَى }[4]، و قوله كذلك جل جلاله {وَ لَقد خَلَقنَاكُم ثُم صَورنَاكُم }[5].

وهي في هذا المعنى تدل على القدرة الإلهية في تصوير البشر و الأشياء في احسن خلقة و أفضل هيئة فالمفهوم اللغوي يتطابق إلى حد بعيد مع معاني الآيات القرآنية الكريمة في أن الصورة تعني الشكل أو الهيئة أو الصفة لشيئ سواء كانوا أشخاصا أو جمادات .

---

[1] لسان العرب ،إبن منظور ، المجلد الرابع ، دار بيروت للطباعة و التوزيع ، بيروت ،ص473.

[2] قاموس المحيط ،الفيروز آبادي ،ت/مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،إشراف: محمد نعيم العرقسوسي ، طبعة فنية مفهرسة ، مؤسسة الرسالة ، ط8 ،بيروت لبنان ، 2005، ص427.

[3] تاج العروس من جواهر القاموس ،محمد مرتضى الحسيني الزبيدي،ت/عبد العليم الطحاوي ،مراجعة محمد بهجة الأثري و أحمد فراج ،مطبعة حكومة الكويت ،ج29،ط1407،2-1987،باب الراء،ص 359.

[4] القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع ،سورة الحشر ،الآية 24:oç.

[5] المصدر نفسه ، سورة الأعراف،الآية 11.

اِصطلاحا : الصورة هي حقيقة الشئ ،أما مصطلاحا فيعرفها معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة لسعيد علوش ، الصورة هي "تمثيل بصري لموضوع ما ،و تعتبر المعارضة بين الصورة والمفهوم عند بلاشير أساسية ،لأنها تسمح بفهم تنظيم الإنعكاس عبر وجهين ، فالصورة إنتاج لخيال محض ،و هي بذلك تبدع اللغة و تعارض المجاز الذي لا يخرج اللغة عن دورها الإستعمالي "[1].

فالصورة هي إنعكاس تام لموضوع معين في بعض جزئياته أو كلها ،فهي من نسج الخيال و يمكن التعبير عنها باستعمال الألفاظ و العبارات أي اللغة ،ولا تحتمل المجاز و الغلو فيه و أنها تتطلب اِستعمال اللغة في حالتها الطبيعية و في دورها الإستعمالي العادي ،و الصورة تتكون من خلال مجموعة من العناصر منها الفكر و العاطفة و الخيال فهي نتيجة للنشاط الإدراكي .

كما يعرفها أمين منصور في كتابه الصورة الذهنية و الإعلامية الصورة هي" عملية معرفية نفسية نسبية ذات أصول ثقافية ،تقوم على إدراك الأفراد الإنتقائي المباشر و غير المباشر لخصائص و سمات موضوع ما، و تكوين اِتجاهات عاطفية نحوه سلبية كانت او ايجابية، و ما ينتج عن ذلك من توجهات سلوكية ظاهرة أو باطنة في إطار مجتمع معين ،و قد تاخذ هذه المدركات و التوجهات شكلا ثابتا دقيق أو غير دقيق "[2].

فالملاحظ من خلال تعريف منصور ندا أن الصورة عملية معرفية ذات بعد شعوري ،تتغير من مجتمع لآخر على شكل قوالب قد تكون سلبية أو إيجابية في حين أن كل الأشياء صالحة لأن تكون موضوعا للصورة أفرادا أو جماعات أو مؤسسات أو حتى أ شياء.

مفهوم الطفل :

لغة : يعرف الزبيدي الطفل في قاموسه تاج العروس بانه :"الطفل بالكسر الصغير من كل شئ أو المولود كما في الصحاح وولد كل وخسية أيضا :طِفلٌ "[3].

كما نجد الفيروز آبادي في قاموسه المحيط يعرفه بقوله :"الطفل الرخص الناعم من كل شئ /ج/ أطفال و طفول و هي بهاء طفل ككرم طفالة أو الطفل بالكسر الصغير من كل شئ أو المولود وولد وحشية أيضا "[4].

أما عن الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه العين يعرف الطفل على أنه: "طفل غلام اذا كان رخص القدمين و اليدين و اِمراة طَفلة الأنامل، أي رخيصها في بياض بنية الطفولة و أطفلت المرأة و الظبية و النعم إذاكان معها ولد طفل فهي مطفل "[5].

---

[1] معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، سعيد علوش ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت لبنان ،ط1 ،1405-1985، ص 136.

[2] الصورة الذهنية والإعلامية عوامل التشكيل وإستراتجيات التغيير ،كيف يرانا العرب ؟،أمين منصرو ندا ،كلية الإعلام ،جامعة القاهرة ،المدينة برس الطباعة و النشر ، 2004 ،ص 31.

[3] المرجع السابق ، تاج العروس من جواهر القاموس ،محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، ج 29،باب اللام ، ص 369.

[4] المرجع السابق ،قاموس المحيط ، الفيروز آبادي ،ص 1025.

[5] معجم العين ،الخليل بن أحمد الفراهيدي ،ت/مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، سلسلة معاجم الفهارس ، ج 7 ،ص 428.

طفل في المعاجم العربية كما أورده الزبيدي في تاج العروس هو الصغير من كل شئ ،أو المولود من الحيوان أو الإ نسان كقول الفراهيدي في معجمه العين، و يعني هذا أن المعاجم العربية اِتفقت في مدلول لفظ طفل على أنه الصغير من كل شئ.

اِصطلاحا :المعنى الاِصطلاحي للطفل "يطلق على المرحلة التى يعيشها الطفل "الطفولة "فقد اِختلف الباحثون في تعريفها و في مراحل الطفولة التى تتضمنها و قد عرفها بعضهم بأنها منذ الميلاد حتى نهاية الحادية عشر، و يرى بعضهم أنها تبدأ من اللحظة الأولى لتكوين الجنين ،وو فقا لهذا الرأي فإن المرحلة الجنينية هي بداية لمرحلة الطفولة التى تستمر حتى بلوغ السن الثامنة عشر من عمره" [1] .

الطفل لدى علماء الإجتماع هو :"الصغير منذ ولادته و إلى أن يتم نضجه الإجتماعي و النفسي وتتكامل لديه مقومات الشخصية و تكوين الذات ، وبلوغ سن الرشد دونما الإعتماد على حد أدنى أو أقصى لسن الطفل"[2].

الطفل في القرآن الكريم :

الدين الإسلامي لن ولم يهمل هذه الفئة، فقد ذكر لفظ طفل في القرآن الكريم في آيات عديدة نذكر منها :قال تعالى {و إِذَا بَلَغَ الأَطفَالُ مِنكُم الحُلمُ فليَستَئذِنوُا كَمَا اِستَئذَنَ الذِينَ مِن قَبلِهِم كَذَلِكَ يُبَينُ اللهُ لَكُم آيَاتِهِ وَ اللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }3و قوله تعالى أيضا {هُوَ الذِى خَلَقَكُم مِن تُرَاب ثُم مِن نُطفَة ثُم مِن عَلَقَة ثُم يُخرِجُكُم طِفلاً }[4].

إختلف الباحثون حول الطفولة و مراحل بدايتها ،فالطفولة هي تنشئة الطفل شيئا فشيئا و تربيته و رعايته جميعا ،أي الأسرة فهو المأخوذ بالحنان والترية والتعليم والتثقيف ،من بداية المهد إلى أن يبلغ سن الرشد وتنتهي عند البلوغ وقد ذكر الطفل كذلك في القرآن الكريم ،وأوصى به إلى أن يبلغ سن الرشد والنضج ليصبح مسؤول عن نفسه ،وهو في القانون سن الثامنة عشر و تعتبر الطفولة أكبر وأطول مرحلة للكائنات الحية بالنسبة للإنسان فمصطلح الطفل مصطلح حديث خاصة بالنسبة للتحولات والتطورات التي تطرأ عليه على مر العصور .

مملكة الزيوان :

تعد مملكة الزيوان من بواكير الإبداعات السردية خاصة في الرواية في ولاية أدرار، فهي ذاكرة المنطقة ،و"كل دارس للعربية يفهم معنى مملكة ودلالتها ولكنه يدهش من لفظة غريبة على غير ساكني منطقة توات

[1] أعمال المؤتمر الدولي السادس : الحماية الدولية للطفل ، حقوق الطفل مفهوما و تطوراتها عبر التاريخ البشري ، محمد ضياء الدين خليل إبراهيم ، كلية الإيمان الأعظم الجامعة ، قسم اللغة العربية ، العراق –طرابلس ، من 20-22-11-2014،ص 4.

[2] المقارن ، إع حمو بن إبراهيم فخار ،إش عبد الحليم بن مشري ، رسالة لنيل دكتوراة علوم الحماية الجنائية للطفل في التشريع الجزائري والقانو في الحقوق،تخصص قانون جنائي ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،2014-2015،ص 23.

[3] القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع ، سورة النور ، الآية 59.

[4] المصدر نفسه ،سورة غافر ، الآية 67.

بالجنوب الجزائري ،فكلمة زيوان تعني العرجون القديم الذي يدعى بالفصيح العنق أو العثكل "[1]،والكلمة شائعة في منطقة جغرافية معينة "مثلت فيها النخلة رمز الحياة ومستقرها بالنظر لوضع الواحة الراهن الآيل للجفاف واليبس، وما طرأ عليها من تدهور في الحالة المعيشية وتراجع المستوى المعيشي ومنظومة السقي القديمة المتمثلة في الفقارات ،ونضوب الماء وأضحت الواحة عبارة عن أعجاز نخل خاوية وزيوان يابس "[2].

نجد الروائي يصور لنا من خلال عنوان الرواية خاصة الجزء الثاني منه "زيوان " ،أهم ما طرأ على حياة المجتمع التواتي أنذاك فالفظة قديمة وتعني العرجون القديم وهي جد شائعة في منطقة أدرار المتميزة بالنخيل، فيعود بنا الكاتب إلى أهم الأقاليم الموجودة في هذه المنطقة خلال الستينات.

[1] العناصر المكانية و التأثيثات المشهدية في الرواية المغاربية ، فضاء الصحراء أنموذجا ،إع أحمد مولاي لكبير ، إش مصطفى منصوري ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة جيلالي اليابس بلعباي ، 2016-2017،ص 136.

[2] المؤتمر السادس للغة العربية ، جماليات الفضاء الصحراوي مملكة الزيوان للحاج أحمد الصديق أنموذجا ، أحمد مولاي لكبير ، ص 106.

الفصل الأول

الرواية العربية الجزائرية وموضوعات الصورة .

مفهوم الرواية

ا–لغة:تعددت واختلفت مفاهيم الرواية في المعاجم اللغوية ،نجد "روى :رواوة موضع من قبل بلاد مزينة ...،وقال في معتل :الياء روي من الماء بالكسر ،ومن اللبن يروي ريا وروي أيضا مثل رضا،وتروي ،ارتوى،كله بمعنى..."[1]

وفي معجم المحيط نجد :روى من الماء واللبن،كرضي ريا وريا،وروى ،تروى بمعنى ،الشجر ،وتنعم كتروي،و الاسم:الري بالكسر ،وأرواني ،وهو ريان،وهي ريان ،وهي ريا،ج:رواء،وماء روي وروى،ورواء،كغني والى وسماء:كثير مرو.والرواية:المزادة فيها الماء ،والبعير،والبغل والحمار يستقى عليه،روى الحديث،يروي رواية وترواه،بمعنى،وهو رواية للمبالغة."[2] و "الروي:[3] حرف القافية ،وسحابة عظيمة القطر والشرب التام،والروي:من يقوم على الخيل."

ب–اصطلاحا:جاء في معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم (سرد قصصي نثري ،يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث ،والأفعال، والمشاهد ،والرواية شكل أدبي جديد ،لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى،نشا مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية،وما صاحبها من تحرر الفرد من ربق التبعيات الشخصية.)[4]

وفي تعريف آخر :(الرواية نمط أدبي دائم التحول،والتبدل،يتسم بالقلق بحيث لا يستقر على حال،وكم عمل روائي يجاهد بدرجات متفاوتة في قوتها ودقتها الفنية.)[5]

يمكن اعتبار الرواية على أنها ذلك النوع الأدبي الذي يتناول أساسا عملية التغير، كمرآة عاكسة لهذه العملية.من خلال التعريف نستنتج أن الرواية هي عبارة عن سرد قصصي يصور لنا مجموعة الشخصيات من خلال أحداث ووقائع سواء كانت حقيقية أو من نسج خيال الكاتب إضافة إلى عناصر أخرى مثل الزمان،المكان ....الخ متشابك لينتج لنا نسيج حكائي يعكس لنا حياة المجتمع الذي تعيش فيه.

تمهيد:

الرواية من الأجناس الأدبية التي تحمل الكثير من الصور لفئات مختلفة من المجتمع فهي مرآة عاكسة لما يحصل داخله فتصحح أو تصوب أحواله كما ويتداخل هذا الجنس الأدبي مع غيره من الأجناس الأدبية دون أن تفقد أهم خصائصها فهي مستنقع واسع وغني بالمآثر الشعبية والأساطير التي هي عبارة عن صور المجتمع الذي يعيش فيه الأديب الروائي.فالرواية هي جنس أدبي مستورد من الغرب،كان للغرب فضل السبق بهذا الفن ثم

---

[1] لسان العرب،ابن منظور ،دار المعارف ،القاهرة،1981م،ج20،باب (روي)،ص1784.

[2] القاموس المحيط،مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي ت 817،دار الحديث ،القاهرة،2008،مادة (روى)،ص 685.

[3] المرجع نفسه،ص686.

[4] صالح مفقودة ،أبحاث في الرواية العربية،جامعة محمد خيضر بسكرة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الأدب العربي،منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري،ج1،د ط،د ت،ص6.

[5] روجر ألن ،الرواية العربية،ت خصه إبراهيم المد يف،المجلس الأعلى للثقافة،المشروع القومي للترجمة،www.library4ara.com.

وصلت إلى العرب رغم هذا ولكن يمكن إن نجد لها بذور في الأدب العربي القديم من خلال فن المقامة مثلا الذي ظهر في العصر العباسي دائما كان السبق في ريادة الرواية في الأدب العربي في المشرق فمثل هذه الإبداعات تحمل بين طياتها مشاكل وأزمات وأحزان وكل ماله علاقة بقيمنا الأخلاقية والثوابت العقدية وكل ماله علاقة بحياتنا اليومية التي تعيشها ،فما مفهوم الرواية؟ومتى كانت بداياتها في البلاد العربية بشكل عام وفي الجزائر خاصة،ومن أهم أعلامها،وابرز القضايا التي تناولتها؟

نشأة الرواية العربية :

الرواية جنس أدبي مستورد من الغرب بكل خصائصه ومميزاته إلا انه يمكن إن نجد له جذور في الأدب العربي القديم إذا ماربطناه بفن القص مثل مقامات الهمذاني والحريري وغيرهم مثل ابن المقفع في كليلة ودمنة وهناك من يرى ان البداية كانت مع كتاب الطهطاوي في كتابه تلخيص الإبريز في تلخيص باريز وغيره كثير مثل جورجي زيدان الذي اقتبس مادة الحكائية من المادة التاريخية،فمتى كانت بداية أول رواية عربية بكل خصائصها؟هنالك من الباحثين من يرى أن الرواية جذور عربية كما أسلفنا الذكر وهناك من يرى إنها فن مستورد من الغرب ومنهم إسماعيل ادهم الذي يفسر الأدب القصصي في الق20 منقطعا عن الأدب العربي في بنية التاريخية ويراه شيئا جديدا او جدير الاتصال بالغرب كما يرى بطرس الرأي نفسه فيقول (لايختلف اثنان في إن الرواية العربية نبتت في العصر الحديث فنا مقتبسا من الغرب آو متأثرا به تأثرا شديد).[1]والى مثل هذا الرأي يذهب أديبنا طاهر وطار الذي يبدو اقل قطيعة للرواية عن التراث العربي فيقول(والرواية في الأصل لانقول دخيل على اللغة العربية وإنما فن جديد في الأدب العربي اكتشفوا في بدء نهضتهم المنطق فتبنوه والفلسفة فتبنوها).[2]في عام 1911صدرت رواية زينب لحسين هيكل،وهي رواية يعتبرها عدد من المؤرخين ونقاد نقلة نوعية هامة إلى مسار الرواية العربية ولتوفر العناصر الفنية،ولان صدورها توافق مع حالة نهوض فكري يتمثل بمجموعة بارزة من المثقفين تهتم بالرواية والقصة كتابة وترجمة ولقد برز في هذه الفترة لطفي السيد وعلي عبد الرزاق ومنصور فهمي وجاء أيضا طه حسين ثم توفيق الحكيم.[3]

إذن كانت رواية حسين هيكل أول رواية حزبية حديثة،بخصائص مستوحاة من الرواية العربية،وما كان قبل ذلك كله عبارة عن فن القص بكل معالمه وخصائصه وفي نفس المرحلة التي ظهرت فيها رواية هيكل أصبحت الرواية بمقاساتها العربية من حيث الشكل على الأقل هي السائدة خاصة بعدما أضيف لها مساهمات عدد من الروائيين بمن فيهم ألمغاربي والحكيم وطه حسين وهكذا أصبحت الرواية في هذه المرحلة جنسا أدبيا فإنما بذاته إذا تخلصت ما يشوبها من حيث اللغة أو من حيث الموضوعات وأخذت تتنوع وتتغير ،ولان مصر كانت أكثر تطور من ناحية الإمكانيات الفكرية والصحفية ،فقد أصبحت ذات تأثير بارز في تطور هذا الجنس الأدبي بشكل عام،

[1]أبحاث في الرواية،صالح مفقودة،ص11

[2]المرجع نفسه،ص11

[3]دراسات الأدب المعاصر،السنة الرابعة شتاء 1391 لمحة عن ظهور الرواية وتطورها،محمد هادي مراد وآخرون، ع16،ص107

فكانت الرواية المصرية هي النموذج الأمثل الذي كان الكتاب يقلدونه ويسيرون في طريقه.[1]ومنه أضحت الرواية العربية تتطور شيئا فشيئا بالاعتماد على النموذج الغربي نتيجة الاتصال معه،وذلك من خلال مجموع من المؤلفين أمثال طه حسين،توفيق الحكيم وعبد الرحمان منيف.

اتجاهات الرواية العربية:

تعددت اتجاهات الرواية العربية وتختلف من كاتب لآخر وذلك حسب ميل كل ميل كاتب ،فمنها ما هو تاريخي أو ما هو رومانسي ،وما هو واقعي:

1-الاتجاه التاريخي:هو الذي يعتمد على التاريخ في حبك الرواية ويقول صبري حافظ(أن اللجوء إلى التاريخ لم يكن بدافع الحب القديم فحسب،بل محاولة لأيقاظ،إحساس القراء بالكبرياء الوطني وتوفير العناصر الإلهام والقدوة لهم ويليهم في سعيهم للوصول إلى تحديد لهويتهم القومية بتذكيرهم بأمجادهم الماضية)[2]وروايات جورجي زيدان هي أروع مثال الذي جسد المادة التاريخية في إبداعه الروائي حيث أنه عاد إلى التاريخ مثل :رواية الحجاج بن يوسف 1902 تحكي حياة حاكم العراق الشهير خلال فترة الخلافة الأموية ،وشجرة الدر1914،إضافة إلى يعقوب صروف مؤسس مجلة المقتطف ،وفرح أنطوان مؤسس مجلس الجمعية ساهما في كتابة أدب الروايات التاريخية رواية يعقوب صروف أمير لبنان 1908 وراية فرح أنطوان فتح العرب بيت المقدس 1904 وغيرهم من كتاب الروايات التاريخية منهم سعيد العريان ،علي الجارم.أذا كان هدف الرواية التاريخية هو نشر الوعي القومي،و ليتعرف القراء على أمجاد أجدادهم ليرويها الكتاب بأسلوب مبسط،مع جواز مستنبط من التاريخ المنطقة من مناطق الوطن العربي،فقد وفرت التسلية والتعليم للقراء،كما عملت على تأكيد الهوية القومية.

2-الاتجاه الرومانتكي(العاطفي):

ظهر الاتجاه الرومانتيكي في الرواية العربية خلال عصر النهضة الذي يفضي بحرية التعبير،وكسر الطابوهات ،التي لا يمكن الخوض فيها،وتعتبر رواية زينب لمحمد هيكل حسين هيكل أو الأمثلة على هذا النوع من الرواية (وقد لاقى هذا النوع وما يزال رواجا شعبيا هائلا،ولاشك أكثر هذا النوع من الكتابة شعبية هو إحسان عبد القدوس ،فقد حقق شهرة واسعة بكتاباته سلسلة لا ينتهي من الأعمال الروائية الرومانتيكية،التي يتطرق وبطريقة استفزازية لمواضيع تتعلق بتركيب العائلة وبوضعية المرأة لمواضيع تتعلق بتركيب العائلة وبوضعية المرأة وهناك أمثلة أخرى من الوطن العربي فمن الجزائر.رواية غادة أم القرى لأحمد رضاحوحو .1948 وموضوعها الحب والزواج ،وفي السودان ،بدوي عبد القادر خليل ،في روايته رسائل الحرمان 1954.إضافة إلى مشاكل مصطفى بروايته حتى تعود 1959)[3].زينب لحسن هيكل ،والمازني توفيق الحكيم محمود تيمور ، طه حسين ،عباس

[1]المرجع السابق،ص107

[2]المرجع السابق،الرواية العربي مقدمة تاريخية،روجرآلآن ،ص101

[3]المرجع السابق ،روجر بلآن ص92

محمود العقاد . ..[1]يعتمد إلا تجاه الرومانسي (العاطفي على العاطفة والإغراق في الخيال ك يثر بدرجة إن القارئ يبتعد عن الواقع فهناك الكثير من الكتاب الذين ثبتوها وألفوا على أثرها . في حين إن هناك من الروائيين الذين ثبتوا أكثر من ا تجاه ، من إن التنوع في الإنتاج الروائي خاصة والأدبي بشكل عام . ومن الرومانتكيين المتفائلون والمتشائمون ويدفع الخيال بكلأ الفريقين إلى سلوك طرق متباينة ،ولكن يجمع بينهما الهروب من الواقع يضرب من أوهام العقل ، وأوهام القلب .[1]

3-الاتجاه الواقعي :

تمثل الأحداث والتحولات الاجتماعية خلفية خصبة للكتابة الروائية في العالم العربي ،إذ أن الكاتب يتعين عليه أن يكتب وفقا لمقتضيات العصر ونظرا للتحولات التي تطرأ على مجتمعه ويمكننا في هذا المقام الإشارة إلى قضية الالتزام ،هي أن يلتزم الأديب أو الكاتب بالقضايا التي تطرأ في وطنه ويكتب عنها،والواقعية هي أن ينقل الكاتب الواقع بشي من التخيل فالاتجاه الواقعي ظهر خلال القرن 19،وفي خضم هذا القرن،كان العالم العربي يعاني نار الاستعمار(تقوم الواقعية على تصوير الحياة على ما هي عليه،أو هي تصوير مبدع للإنسان والطبيعة في صفاتهما وأحوالهما وتفاعلهما)[2]حيث نجد ظهور رواة عرب من هذا المجال ،"[3]ومن أهم رواد العرب الواقعية العرب :غسان كنفاني في روايته ما تبقى لكم 1966،نجيب محفوظ،جبرا إبراهيم جبرا صيادون في شارع ضيق1960.الكاتب الجزائري طاهر وطار في روايته اللاز1984.غانم الدباغ في روايته ضجة في الزقاق1975)[4]وغيرهم من الكتاب الذين تبنوا الاتجاه الواقعي في كتاباتهم الرواية ،الذي كان يقوم على نقل الواقع كما هو دون تزييف أو تحريف ليعلم أو المجتمع بمختلف المشاكل السياسية وجمع التحولات الاجتماعية،التي تطرأ داخل المجتمع من خلال بقل مشاكله وهمومه للآخرين.

أهم أعلام الرواية العربية:

يمكننا العودة إلى التراث العربي لنجد أن بدايات الروايات البدائية في فن المقامة،لتكون البداية الفعلية الفنية مع رواية زينب لمحمد هيكل 1911،(لتبدأ الأعمال الروائية ،بالظهور مع المازني ،توفيق الحكيم،ومحمود تيمور،طه حسين ، محمود عباس،العقاد،هؤلاء مبرزو في ما يسمى بالرواية الرومانسية ،إضافة إلى جورجي زيدان،فريد أبو حديد،وعلي بالكثير،سعيد العريان،علي الجارم،نجيب محفوظ عبد الحميد جودة السحار،بروز في الرواية التاريخية ،وأيضا ،يوسف إدريس،حنا مينا،جبرا إبراهيم جبرا،غسان كنفاني،الطاهر وطار،الطيب صالح،عبد الرحمان منيف،إبراهيم إسحاق عبد الكريم نصيف،حيدر حيدر،أميل جبليي،سحر خليفة،سهيل إدريس،عبد

---

[1] الرومانتيكية ،محمد غنيمي هلال ،نهضة مصر للنشر والتوزيع ص66

[2].المرجع السابق،ص66

[3]الواقعية في الرواية العربية الجزائرية البطاقة السحرية لمحمد ساري،اعداد:فزان سهام ،اشراف:قدوسي نور الدين،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص نقد حديث ومعاصر،ابي بكر بلقايد تلمسان ،2016-2017،ص11

[4]الرواية العربية ،روجر ألن،ص123

الرحمان الشرقاوي،محمد ديب)[1]وغيرهم أعلام الرواية العربية،كثر في الوطن العربي،لا يمكن ذكرهم كل في هذا المقام،كلهم ساهموا في أثراء الأدب العربي من خلال أبدعاتهم ،وبخاصة الرواية،من خلال اختلاف اتجاهات الرواية،تنوعت الإبداعات وتعددت من المشرق مصر لبنان العراق،فلسطين،إلى المغرب العربي الجزائر وتونس والمغرب.

موضوعات الرواية العربية:

اكتست الرواية العربية بالعديد من المواضيع التي تمس عمق المجتمع العربي فتعالج مشاكله وهمومه،فالأعمال الروائية مثلا هناك من يصنفها بحسب ماتحمل العديد من الأهداف منها (تحديد الهوية القومية والأعمال هدفها تجزئة الوقت،وأخرى تعالج موضوع الفرد وتجربته داخل المجتمع وإعمال تتبنى موقفا ناقدا،وأخيرا تلك التي تعالج مواضيع ميتافيزيقية (ماو راء الطبيعة).[2]إذا تتنوع المواضيع التي تعالجها الرواية العربية(وهنا من يصنفها من خلال الموضوع وآخرون يصنفونها من خلال الاتجاهات منها التاريخية،الرومانتيكية،والواقعية)[3].من خلال التنوع موضوعات الرواية العربية الحديثة،وتعددت تصنيفاتها من قبل النقاد كل حسب توجهه،وميله الفكري والنقدي.هي الأخرى العديد من الموضوعات وان كانت مختلفة عن موضوعات الفترة الحديثة،نظرا لتغير العصر(انشغل الكتاب العرب المعاصرون بمواضيع تتعلق بالنضال والثورة والتحرير وتحرر المرأة والتمرد والاغتراب،إذ لا يمكن للكاتب أن يكون جزءا من المجتمع العربي،دون أن يكون مهتما بالتعبير،فتناص الاستبداد والظلم والفقر والفاقة والخداع والكبت هي الأمور التي تتم عن عدم الشعور).[4]الموضوعات في الفترة المعاصرة أطلقت لتنغمس في المجتمع ومشاكله من الفقر والظلم والاستبداد نظرا لانتشاء جائحة الاستعمار في تلك الفترة وقبلها.

الرواية الجزائرية:

عاشت الجزائر تحت تأثير الاستعمار بحوالي القرن ونصف القرن،وبطبيعة الحال إن هذا هو واقع الشعب الجزائري لهده الفترة الطويلة إذن الروايات معظمها كانت انعكاس للواقع المعاش مما أدى إلى (ظهور روايات اتسمت بالضعف اللغوي.والتقصي في بادئ الأمر مثل حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمحمد بن إبراهيم التي كتبها سنة 1849 هي أول رواية جزائرية لم ترق إلى مستوى الرواية الفنية)[5].هناك من الباحثين من لا يعتبرها رواية نظرا للضعف اللغوي الذي يعتريها،فالبعض يعتبرها حكاية شعبية للغتها العامية،إضافة إلى غيابها في الساحة الأدبية،وهناك من يعتبرها أول رواية عربية لأنها سبقت حتى رواية محمد حسين هيكل زينب.ثم ظهرت أعمال أخرى،ذات وعي بالفن القصصي،وأول جهد معتبر نجده في رواية غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو التي ظهرت

1دراسات الأدب المعاصر السنة الرابعة شتاء 1391،ص112

2الرواية العربية،جورج ألن ،ص105

3المرجع نفسه،106

4المرجع نفسه،ص107

[5]المرجع نقسه ص103

في الأربعينات تزامنا مع أحداث 8ماي 1954،فنجد احمد منور يعتبرها أول عمل روائيين جزائري مكتوب باللغة العربية وسار على منواله واسيني لأعرج،ثم توقف الإنتاج الأدبي إلى غاية نهاية الخمسينات،أي مرحلة اندلاع الثورة،حيث شهد ظهور رواية الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي سنة 1951 ثم تلتها رواية الحريق لنور الدين بوجدرة 1957.وبعد هذه الرواية جاءت مرحلة الاستقلال وبعده مرحلة الستينات التي لم يظهر فيها أي عمل روائي مكتوب بالعربية فترة الجمود،نظرا للظروف السياسية بين الأحزاب الوطنية.مع بداية السبعينات شهدت الرواية تطورا وتنوعا لم تعرف له مثيل،وذلك كان نتيجة التغيرات الجذرية التي ظهرت خلال هذه الفترة .وفي هذا يقول واسيني الأعرج (شهدت هذه الفترة وحدها –السبعينات–ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائر من انجازات،فكانت الرواية تجسيدا لذلك كله.)م[1]ما سبق نلاحظ إن الرواية الجزائرية مرت بمرحلة ما قبل الاستقلال وتمثل ذلك رواية محمد بن إبراهيم،رضا حوحو،نور الدين بوجدرة،نور الدين الشافعي ومرحلة ما بعد الاستقلال تمثلها مرحلة السبعينات التي ظهر فيها الرواية الجادة مع واسيني عبد الحميد بن هدوقة الطاهر وطار ،واسيني الأعرج ، وما بعدهم إلى يومنا هذا .(فان بدايتها الفنية التي يمكن في ضوئها إن تؤرخ لزمن تأسيسها قد اقترنت بنص ريح الجنوب1971 للأديب الراحل عبد المجيد بن هدوقة مما يفترض إن تكون مرحلة السبعينات مرحلة فاصلة،منحت السرد الروائي الجزائري متوقعا هاما في مسيرة الأدب العربي حيث ظهرت تباعا أعمالا روائية مثل:ريح الجنوب 1971،مالا تدروه الرياح16972 اللاز1972 الزلزال 1978 ،نهاية الأمس ،طيور في الظهيرة1976.هذه الروايات كانت كلها تتناول الصراعات السياسية في الدولة الجزائرية آنا ذاك،في كل مجالاتها الاقتصادي والاجتماعي مع بعض الرواسب الماضية (الثورة وما تبعها من تبعات من مخلفات الأحزاب السياسية)[2]،أما مرحلة الثمانينات شهدت تسجيل حالة من التحول الاجتماعي بداية بالربيع الامازيغي 1980ثم الأزمة الاقتصادية 1986،فأحداث أكتوبر 1988.التي شكلت منعطفا حاسما في مسار المجتمع الجزائري ،على الرغم من التحول إلا إن الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية لم يتح لها تخليف قطيفة فنية مع رواية السبعينات على مستوى الروية الفنية وأساليب التغير لأثرها كانت بشكل ما استمرار لفترة السبعينات،فكتاب الجيل السبعيني مازالوا حاضرين كما لم يتخلص روايات الجيل اللاحق من الرؤية التي اتخذتها فترة السبعينات وظلت بشكل عام تشكل استمرارية على مستوى الأشكال والمضامين لروايات المؤسس.

ظهر كذلك رشيد بوجدرة الذي بدا منذ فترة يكتب نصوصه باللغة العربية بعد إن كتب باللغة الفرنسية وأصبح يشغل مكانة مرموقة في الأدب الغربي.ما يمكن أن نلمسه في هذه الفترة إن كتاب هذه الفترة كانوا أكثر جرأة في ملامسة الواقع والفقر على السائد السردي ،فالمرحلة أنتجت نماذج روائية كان لها صدى عميق في الحقل الروائي الجزائري،تنوعت من خلال منظورات طبيعية لمسالك التجديد ومرافقهم في التعامل مع إشكالية الواقع

[1]،نسيمه بلع يدي وكريمة بلخدا،2011 شعرية اللغة في رواية فوضى الحواس أحلام مستغانمي

[2]التجريبي في النص الروائي الجزائري،اعداد:رحال عبد الواحد،اشراف:رايس رشيد، رسالة مفمدة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الأدب الحديث جامعة العربي بن مهيدي، 2014- 2015

الجزائري في الثمانينات.رواية التسعينات وهي هذه المرحلة التي تمثل المأساة الدموية والتي تمتد منذ2002الى 2005وبما عرفته هذه المرحلة من تفكيك كانت تمثل بداية الانفتاح على وعي روائي مغاير ومغامر وفي آن واحد،وفي هذا السياق شكلت الرؤية الكتاب الجزائريين شكلت قطيعة فنية مع الأبنية القديمة ،بعدما اكتشف هؤلاء الكتاب بان الأزمة الراهنة ليست أزمة نظام سياسي واجتماعي واقتصادي ،فحسب بل أزمة كتابة .بان الحالة الجديدة للكتابة الروائية كانت استجابة عميقة للتحولات التي عرفها المجتمع الجزائري،ويمكن إن نزعم (إن مرحلة التسعينات وبداية الألفية الثالثة قد شهدت ظهور رواية جديدة باللغة العربية على يد جيل جديد فنشا وسط أحداث العنف الدموي المأساوي)[1].فابرز كتابات مرحلة التسعينات سميت بالاستعجالية أو أدب المحنة نظرا للوضع الذي عاشته الجزائر خلال العشرية السوداء عالجت كل ماله علاقة بالإرهاب خلال العشرية السوداء والموت ويعتبر موضوع جديد عالجته الرواية الجزائرية.

اتجاهات الرواية الجزائرية :

عرفت الرواية الجزائرية اتجاهات عديدة ترعرعت في خضمها مثلها مثل باقي الروايات العربية او العالمية،من بين هذه الاتجاهات نذكر:

1_**الاتجاه الإصلاحي**:تميزت الكتابات الروائية الإبداعية ذات العبير العربي قبل الاستقلال وبعده بقليل بالنزعة الإصلاحية حيث(تعتبر طبيعة الفكر الإصلاحي برجوازية في الجوهر مهما تجلت في صور وأشكال ثورية إلى حد ما،ظهر بشكل مكثف بعد الأربعينات من هذا القرن (ق20)بوجه أكثر ميلا للاستقلال الوطني،فقد كان يظن إن حصوله قرار إصلاحي بوصلة إلى الهدف المنشود فهذا الاتجاه لا يسمح له جوهره تاريخيا بالبقاء مدة أطول،كما انه يحاول إصلاح ذات البين مقدما دروس في الوعظ ،والإرشاد)[2] الروايات التي تنضوي تحت هذا الاتجاه ليست روايات بالمعنى الكامل مثل غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو،الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي،صوت الغرام لمحمد منيع.....

2-**الاتجاه الرومانتيكي**:أو الاتجاه الرومانسي،الذي يحمل شعار حرية التعبير(وتعطي الحق للتمرد على القوالب الثابتة،ورفض التصنع الأسلوبي والتحول على التجربة الذاتية،كما تطرح القضايا الإنسانية،وتركز على العاطفة وسمو الروح.ومن هنا يأتي إعجابهم بالطبيعة،فكرست الفردية كضرورة ملحة من اجل التغيير كما كرست ظاهرة الاستسلام للمشاكل الاجتماعية ،فكان أدبها أدب ثورة أو تحرر،فقد رجع الرومانتيكيون في سموهم بظاهرة الحب إلى مثالية أفلاطون في العاطفة،كما تبحث عن الراحة النفسية وتعالج القضايا الجوهرية ،كذلك إذا فكل المظاهر التي لازمت الرومانتكية تبريرات اجتماعية بحق على رأسها عدم فهم الواقع.[3]أخذت الرومانتيكية في

[1] التجريب في النص الروائي,ص51.

[2] عيون البصائر ،محمد البشير الإبراهيمي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1981،ص32

[3] الرومانتيكية،محمد غنيمي هلال، ،ص186

الاتساع في الجزائر قبل الثورة التحريرية خصوصا في الشعر،مع حلول السبعينات من القرن الماضي اتخذ هذا التيار توجها أخر،حاول من خلاله التعبير عن مختلف القضايا الوطنية ،هاجم اللامساواة وللاستبداد والظلم ،وبحث عن العدالة والطالب بشكل عام بتحرير المرأة من القيود الإقطاعية التي ما تزال مفروضة عليها)[1] هذا الاتجاه ظهر فقط في الشعر قبل الاستقلال وبعده في هذه المرحلة أي السبعينات ومن الروايات التي تصنف ضمن هذا الوعي مالا تذروه الرياح لمحمد عرعار1972،نهاية الأمس لعبد المجيد بن هدوقة 1975 دموع ودماء لعبد المالك مرتاض2011.

3-الاتجاه الواقعي النقدي:الواقعية من اشد المذاهب الأدبية حيوية وأطولها عمرا،فقد عاصرت الرومانتيكية وسارت معها جنبا لجنب،وقد ظهر هذا الاتجاه الأدبي مع جملة من الكتاب حتى اندلا ع الثورة التحريرية ثم بعد الاستقلال على يد قافلة من الكتاب هم:محمد ديب كاتب ياسين مولود فرعون أسيا جبار مالك حداد عبد الحميد بن هدوقة نور الدين بوجدرة.(وقد جاء هذا التيار كنتيجة لتطور الحركة الوطنية في الجزائر،فبعد تبلور المفاهيم القومية في أذهان الناس،ووضوح المبادئ السلمية أو الثورية التي اعتمدت على الحركة في خط سيرها المنعرج الطويل بعد هذا كان التعايش بين التيار التقليدي والتيار الرومانتيكي قد بدا ينفصل ،واخذ يفسح المجال لظهور تيار جديد يحمل معه قوى إبداعية وإمكانيات تعبيرية هائلة)[2] طبعت الكتابات الجزائرية الروائية منها الواقعية نظرا للواقع المعاش آنذاك إبان الثورة التحريرية ولاسيما المكتوبة باللغة الفرنسية، التي كانت الأسبق للظهور قبل المكتوبة بالعربية إلى غاية فترة السبعينات

4-الاتجاه الواقعي الاشتراكي :

كانت الرواية الجزائرية الواقعية الاشتراكية انعكاسا لتعقيدات المجتمع لذلك تميزت بالقوة اللامح دودة للتعبير.حيث أتاحت لكل نماذج البشرية التعبير عن مواقفها ووعيها وحالتها من خلال واقعها الطبقي المعيشي)[3]فكان الروائيين في ظل هذا الاتجاه كانوا مستعينين بقيم الفكر الاشتراكي التي لم تكن ملكا للمبدع ،وكان يوظفها في خطابه السردي الموجه للمجتمع.ومن الأعمال الروائية الجزائرية المكتوبة بالعربية والتي تحمل أبعاد الاتجاه الواقعي الاشتراكي ،أعمال الطاهر وطار مثل:اللاز الحواة/والقصر....وعبد الحميد بن هدوقة في ريح الجنوب، نهاية الأمس،بان الصبح ،وكذا روايات واسيني الأعرج مثل نوار اللوز،شرفات بحر الشمال،سيدة المقام ،ومنه فالرواية الجزائرية حققت نجاحا كبيرا بعد فترة السبعينات لأنها اختارت الاهتمام بالمضمون واستبقاء

مواضيعها من عمق المجتمع الجزائري ،واختار روادها الكتابة بلغة المجتمع وإدماج البعد التاريخي داخل كتاباتهم.

---

[1] 42 المرجع السابق ،توظيف التراث،ص30

[2] دراسات في الأدب الجزائري الحديث،أبو القاسم سعد الله،ط5،2007،ص28

[3] المرجع السابق،توظيف التراث ،ص45

فبعد الاستقلال مباشرة تبنت الجزائر الاشتراكية نظام سياسي واقتصادي وقد اثر ذلك على الكتابات الأدبية وخاصة الرواية التي كانت عبارة عن مرآة عاكسة للمجتمع ،فعلى الكتاب إن ينقلوا مشاكل المجتمع وآلامه وذلك وفق إيديولوجية اشتراكية.

أعلام الرواية الجزائرية:

ظهرت الرواية الجزائرية العربية متأخرة عن نظيرتها في البلدان العربية نظرا،لعامل الاستعمار كما ذكرنا آنفا فكانت البداية مع أحمد رضا حوحو ورايته غادة أم القرى 1947 وعالج فيها وضع المرأة والمشكلات التربوية والاجتماعية في الحجاز،وألف عبد المجيد الشافعي روايته الطالب المنكوب،تحكي حياة طالب جزائري عاش في تونس ،وأحب فتاة تونسية ،هذه الروايات لم تكن فنية بالمعنى الكامل .(أما البداية الأكثر فنية تبدأ في مطلع السبعينات ،وكانت أولى الروايات ،ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة 1971،مالا تدروه الرياح لمحمد عرعار1972،اللاز لطاهر وطار1972 ،نار ونور لعبد المالك مرتاض1975،طيور في الظهيرة لمرزاق بقطاش1976،حورية لعبد العزيز عبد المجيد1976،الشمس تشرق على الجميع لإسماعيل غموفات 1978،حب أو شرف للشريف شناتلية1978،قبل الزلزال لعلاوة بوجادي1979 ....الخ.وقد بلغ عدد الروايات المطبوعة سنة2006 أكثر من 200رواية وبرز منهم إلى جانب المذكورين رشيد بوجدرة،واسيني لأعرج،زهور ونيسي،أمين الزاوي،إبراهيم سعدي،محمد مفلاح ،الحبيب السائح،عبد العزيز عزمول،أحلام مستغانمي،محمد ساري ،بشير مفتي....الخ)[1].إذن كانت بداية الرواية الجزائرية متعثرة بداية مع أحمد رضا حوحو في روايته غادة أم القرى ثم إلى فترة الثورة مع عبد المجيد الشافعي الطالب المنكوب ونور الدين بوجدرة ثم تأتي فترة السبعينات بداية فنية شكلا ومضمونا مع عبد الحميد بن هدوقة في ريح الجنوب والطاهر وطار في اللاز وآخرون.

موضوعات الرواية الجزائرية العربية:

تنوعت موضوعات الرواية الجزائرية بتنوع اتجاهات الرواية في الجزائر،"بداية برواية غادة أم القرى لرضا حوحو،التي تدعو الى اصلاح حال المرأة في المجتمع العربي،لتأتي بعد ذلك أحداث الثورة التحريرية الجزائرية مع رواية الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي،ونور الدين بوجدرة،لتشل حركة الأبداع الروائي في الجزائر ،الى غاية بداية السبعينات بعد الاستقلال لتبدأ الابداعية الأكثر فنية مما سبقتها ،بداية مع عبد الحميد بن هدوقة في ريح الجنوب،وكانت موضوعات هذه الفترة (السبعينات)البعض منها عمل على استرجاع أمجاد الأجداد في خضم الثورة المجيدة ،والبعض الآخر .اهتم بالتغيرات التي كانت تطرأ على الدولة في المجال السياسي ،وكذا التحولات

[1] البطل الملحمي في رواية الجزائرية المعاصرة ،رواية كولونيل الزبر بر،لحبيب السائح انموذجا،اعداد:خضرة عبد لعزيزي ،اشراف:عبد الله كروم ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص أدب جزائري،جامعة أحمد دراية أدرار،2017-2018،ص21.

الاجتماعية ،اضافة الى ذلك النظام الاشتراكي الذي برز في الابداعات الروائية من خلال الواقعية الاشتراكية مثلا:اللاز للطاهر وطار."[1]

الى فترة السبعينات مباشرة اذا أن فترة الثمانينات نسبة خالية من أي ابداع روائي جديد ،وان كان هناك فهي تابعة لفترة السبعينات ،أما التسعينات "كانت بداية لأدب الأزمة أو أدب المحنة ،الذي ظهر بعد الأزمة السياسية التي ضربت الجزائر بداية من أحداث أكتوبر 1988،تعتبر أحداث أكتوبر 1988 الممر الملغم من الألغام الذي كان على الجزائر ربوعه خلال مرحلة الانتقال من النظام الاشتراكي في السياسة والاقتصاد الى النظام اللبيرالي في قواعده الاساسية:الاقتصاد الحر والتعددية الحزبية فكانت هي أهم تمظهر للأزمة الجزائرية[2] لتقوم بأنتخابات في 1992لتعوز الجبهة الاسلامية لتدخل الجيش لإلغاء هذه الانتخابات ،اكتست حرب في الجزائر ،ساهم الكثير من الروائيين .بتاريخ هذا الحدث من خلال ابداعاتهم منهم واسيني لأعرج ،محمد ساري "وحتى الروائيين باللغة الفرنسية ورشيد بوجدرة ،ياسمينة خضرا وغيرهم كثير .

الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية:

سبقت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية الرواية المكتوبة بالعربية وذلك لأسباب من أهمها القصار الذي فرضه الاستعمار على اللغة العربية ،وفرضت التعليم باللغة الفرنسية لذلك "بروز هناك مجموعة من المثقفين الذين تعلموا في المدارس الفرنسية لكنهم لم يفقدوا إحساسهم بمأساة الشعب الجزائري "[3]الذي ترعرعوا في وسطه ليظهر ذلك في إبداعاتهم كما قلنا سابقا إن الرواية المكتوبة بالفرنسية فكانت البدايات أما في سنة 1950 ازدهرت وكانت بداية جديدة لأنها تزامنت مع اندلا ع الثورة ومن أهم الكتاب الذين نقلوا معانات الشعب الجزائري تحت تأثير الاستعمار نذكر على سبيل المثال لا الحصر 1-محمد ديب من خلال ثلاثيته الشهيرة الدار الكبيرة –الحريق النول ،"فهو يؤكد إن الكتابة بالفرنسية سلاح للتعبير عن الآلام الشعب ،وليست انتماء للثقافة الفرنسية والأدب الفرنسي ".[4]

---

[1] البعد الوطني في الرواية الجزائرية المعاصرة ،وأخيرا تتلألأء الشمس أنموذجا،محمد مرتاض:فاطمة قاسمي،جعفري أحمد،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة أحمد دراية أدرار، ص55.

[2] هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار،الشمعة والدهاليز،الوالي الطاهر يعود الى مقامه الزكي ،الوالي الطاهر يرفع يديه الى السماء ،اعداد:لطيفة قرور،اشراف:رشيد قربوع،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستيسر في الأدب الجزائري المعاصر ،جامعة منصوريقّسنطينة،2009-2010،ص31.

[3] اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم ،في الأدب العربي ،جامعة محمد بوضياف البحث عن الذات في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية من أواخر الثمانينات إلى غاية 2003 ،اع قصابي صليحة،اش: عباس بن يحي جامعة المسيلة،2017 -2018 ،ص11

[4] مجلة البحوث والدراسات الإنسانية،صورة الثورة في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية،جدلية المركز والهامش ،إيمان العامري جامعة 20أوت 1955 سكيدة ،العدد2015،10،ص179

فاللغة عنده وسيلة تعبير لا غير .2-مولود فرعون" صاحب الرواية الشهيرة أبن الفقير،الصادرة في 1950"[1]اهتم هو الآخر بتصوير بؤس الشعب الجزائري ومعاناته خلال فترة الاستعمار .3-مولود معمري"صاحب رواية الأفيون والعصا الصادرة سنة 1955 مباشرة بعد اندلاع الثورة التحريرية "[2]والتي تمثل ظاهرة بالغة الأهمية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وغير هؤلاء كثير مثل مالك حداد ،كاتب ياسين،آسيا جبار.....الخ من الذين حملو على عاتقهم مسؤولية إيصال القضية الوطنية إلى العالم انطلاقا من اللغة الفرنسية كأداة وأما الموضوع فهو جزائري محض.

موضوعات الصورة في الرواية الجزائرية:

الرواية كإبداع تحمل الكثير من الصور لأغلب الفئات من المجتمع،فالصورة عبارة عن أداة تجعل الإنسان يبوح بمكنونات نفسه وآماله وآلمه وفق رؤاه،فنجدها قابلة للتأويل محتملة عديد الدلالات،كما إن لها قدرة كبيرة للتحكم في المواقف التواصلية،فمن خلال قراءة الرواية وتحليلها وتأويلها يمكن إن:نستخرج منها صورة المرأة،صورة الرجل،الطفل،الطقوس،العادات،التقاليد وغير ذلك من المؤشرات التي يشير إليها الروائي من خلال الكلمة،فالرواية تحمل العديد من موضوعات الصورة أهمها:1-صورة المرأة2-صورة الطفل3-صورة الثورة الجزائرية.

1-صورة المرأة:يعتبر الأدب النسوي ظاهرة حديثة يهتم بالمسائل التي تخص المرأة لإثبات وجود وعي وإبداع نسوى يدفعا للتعبير عن نفسها في أشكال أدبية،وقد أنتشر في جميع أنحاء العالم وفي الجزائر ،التي تميزت فيها المرأة بنضالها ومكافحتها ضد الاستعمار من جهة،وضد العادات والتقاليد من جهة أخرى .أما عن الأدب النسوي الجزائري قبل الثورة(كان هناك غياب لمساهمة المرأة في الحركة الثقافية ولم يذكر سوى اسم الأديبة زهور ونيسي،وكان وكان ذلك مرورا عابرا أكانت كتب تناولت الأدب الجزائري باللغة الفرنسية،وتعرضت للأديبات الجزائريات اللواتي يكتبن بالفرنسية وهذا ليس أكثر ممن كتبن بالعربية أمثال آسيا جبار،مليكه مقدم ،فكانت الكتابة السنوية في الجزائر لتحقيق ذات المرأة ،تلك الذات المقموعة باسم الأعراف الاجتماعية والعادات البالية)[3]ومن هنا يمكن إن نقف على صورة المرأة في الرواية الجزائرية من خلال ماكتبته المرأة.

مثلا:فضيلة فاروق في روايتها تاء الخجل نجد في الرواية كنزه صديقة خالدة في الرواية،وهي فتاة تعشق التمثيل والمسرح،وكيف اضطرت إلى نبذ حملها والتخلي عما تحب،ففي بلد يسوده التطرف على المرأة التي تعشق كل شيئا آخر غير الطبخ والتنيف،مثل التمثيل أو الكتابة فعليها إن تعرف نفسها في هذا العالم الضيق وتتناسى التوافق مع الحياة فنقول كنزه وهي تخاطب خالدة،(أنا عن نفسي سأترك المسرح وسأتزوج ثم أعود إلى سكيكدة موطني الأصلي....أيزعجك أن أترك المسرح ياخالدة.

---

[1] 182 المرجع السابق مجلة لبحوث والدراسات الإنسانية،ص30.

[2] 183 المرجع نفسه،ص33.

[3] صورة المرأة في الرواية الجزائرية لنسائية رواية الذروة لربيعة جلطي انموذجا ،اعداد: عزة عناب ومريم شهية،اشراف:باديس فوغالي ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص أدب عربي حديث،جامعة العربي بن مهيدي،2016-2017 ، ص 15.

-أنك موهوبة يا كنزه.

-ربما لكن ليس في هذا البلد.

عندنا فقط تعتزل المواهب الفن قبل أن تبدأ خمس سنوات،أواعي وقتي وتفكيري وجهدي للمسرح فهل أعطاني شيئا....)[1]هنا نلاحظ انكسار كنزه في ظل الأعراف والعادات التي تقمع المرأة ولا يتركها تتبع مواهبها وتحقق طموحاتها ورغباتها،وإنما يريدها ماكثة في البيت ضاربا عرض الحائط كل مواهبها.

وهذا لا يعني أن المرأة العربية كتيت لتكشف خصوصية الذات وموضوعيتها التي تليق بالانثى بل جاءت البهذا العالم لتسهم أيضا عند كثيرا من شطحاتها واشراقاتها الابداعية في تأسيس الخلق الفني والجمالي للعصر انطلاقا من احساسها العميق بالوجود فضلا عن كونها في كثيرا من اللحظات عبرت عن رغبتها في ترسيخ القيم الانسانية الحقة بوصفها دستور العيش النيل .[2]

/2صورة الطفل:

أدب الأطفال هو ذلك النوع من الأدب الذي يهتم بشريحة الأطفال تلك الشريحة أو الفئة الهشة من المجتمع، يسهم في ترقيته تربويا وأخلاقيا، حتى فنيا فيغرس فيهم أسمى القيم الإنسانية من التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع.أما عن الطفل في الجزائر لم يهتم به أبدا،إلا بعد الاستقلال بكثير حتى أصبح هناك اهتمام بالأطفال،من مسرح وقصص للأطفال .أما عن صورة الطفل في الرواية الجزائرية فسنأخذ نموذج الدار الكبيرة لمحمد دبب،التي صورت لنا الطفل الجزائري أبان فترة الاستعمار وخاصة فترة الثورة.وما كان يعانيه الطفل عمر من فقر وبؤس وحرمان وجوع سواء في المدرسة أو البيت.المتمثل في دار السبيطار،ونلاحظ سعيهم للحصول على ما يسد رمقهم،تبدأ الرواية في المدرسة حيث نرى الصغير عمر ذا العشرة سنوات يراوغ ويتسابق مع غيره من الأطفال من أجل الحصول على قطعة خبز (هات قليلا مما تأكل،قال ذلك عمر وهو يقف أمام رشيد بري،ولم يكن عمر وحيدا فأني شبكة من الأيدي قد امتدت تلح منها في طلب نصيبها من الصدقة،فاقتطع رشيد لقمة صغيرة من الخبز فوضعها في أقرب راحة أليه أنا وأنا ارتفعت الأصوات متوسلة فاجتح رشيد وحاولت الأيادي كلها،أننتزع يدها من الخبز.)[3]كان عمر من القلائل الذين أتيحت لهم الفرصة التعليم،لأن المدرسة تكمل دور البيت في التربية والتعليم وتهذيب المشاعر.وتنمية المفارق.وعمر كان يعيش حياة قمع في ظل الاستعمار والفقر والبؤس

[1]تاء الخجل،فضيلة فاروق، WWW/ithar/com، ص38-39

[2]الرواية العربية الجديدة ،السرد وتشكيل القيم ،ابراهيم الحجري ،منديات مجلة الابتسامة ،مكتبة قطر الوطنية ،QLNQ للدراسات والنشر والتوزيع،ص350

[3]الدار الكبيرة ،محمد ديب ،ترجمة :سامي الدروبي ،دار الهلال،بيروت لبنان ،أكتوبر19709،ص19.

وضيق المسكن وغير ذلك،كان صورة الطفل في الجزائر تحت نبر الاستعمار السوداوية يشوبها الفقر والجوع والحرمان [1]وغير ذلك والإنسانية .

3-صورة الثورة في الرواية الجزائرية:

مما لا شك فيه أن ميلاد الرواية الجزائرية تزامن مع الأحداث السياسية استعمارية،وأصبح موضوع الثورة مادة خصبة للمبدعين الروائيين حتى بعد الاستقلال مازلنا نرى صدى الثورة ببعدها الانفعالي،الذي طبع معظم الروايات الجزائرية،فمعظم الروايات السبعينات إن لم نقل كلها أو جلها أخذت تستقي مادتها من أمجاد الثورة الجزائرية المجيدة،كما وتصور هذه الروايات المستعمر الفرنسي بممارسات الوحشية ضد الشعب الجزائري فكانت من بين هذه الروايات التي تجسد صورة الثورة الجزائرية رواية مالا تذروه الرياح لمحمد عرعار، فيمكن أن نقف فيها على بعض المواضع التي تحمل صورة الثورة والمجاهدين،يقول:"...يا للعباسي انه رجل ممتاز ،واسع الصدر كريم النفس،نبيل المشاعر...أتعرف انه يساند جميع المجاهدين في الجزائر ويقدم لهم الإعلانات بكل الوسائل ...بل لقد صعد مرات عديدة وشارك في عديد الاشتباكات."[2] في هذا المشهد من الرواية يصور لنا الكاتب الثورة من خلال لفظة المجاهدين ،فهذا دليل على أن هناك طرفين متنازعين،وحاول العباسي مساعدة المجاهدين بشتى الطرق،وبكل الوسائل ،فكان يوصل لهم الإعلانات ،وحتى كان يشارك في العديد من الاشتباكات مع العدو.وفي موضع آخر من الرواية يقول الكاتب:"فخرج بعض سكان القرية المتناثرة البيوت من أكواخهم،ورفعوا أبصارهم،وبقي البعض الآخر كامنا في بقعته،والبعض انقطع كلامه...بالمساكين...باللاغرار فقد تحولوا إلى أشلاء ممزقة متناثرة الأطراف،دفاقة الدماء،تشكل مناظر أليمة."[3]في هذا المقطع من الرواية يصور لنا الكاتب تلك الجرائم البشعة التي اقترفها المستعمر الغاشم ضد أبناء الشعب الجزائري الأبي،فهو يصف لنا تلك العمليات العسكرية الدامية الهمجية التي كان يشنها جنود المستعمر وقتلهم الآلف الأبرياء من رجال وشيوخ وأطفال وحتى نساء دون أي شفقة أو رحمة.

[1]صورة الطفل في الرواية الجزائرية المعاصرة ،رواية الدار الكبيرة أنموذجا،اعداد:يونسي أحلام،كسير حسيبة،اشراف:العمري أسيا،مذكرة لاكتمال شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي تخصص أدب عربي ،جامعة ميرا بجاية ،أبوداو ،2012-2013،ص33.

[2]مالا تدروه الرياح ،محمد عرعار،عبد العالي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،1972،ص72.

[3]المرجع نفسه،ص114.

الواقعية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية:

طبعت الواقعية الروايات الجزائرية المكتوبة بفرنسية من خلال نقلها للواقع المعاش في الجزائر آنا ذاك تحت صير الاستعمار الغاشم،فكلها كانت تحكي عن الواقع في الجزائر،وفي أثناء الثورة التحريرية.ومن خلال تبنيها للواقعية فقد عملت على فضح ممارسات الاستعمار للعالم"فقد تمسك هؤلاء بمجتمعهم وتمثيلهم وهويتهم رغم التمزق الحاصل بين الثقافتين،ثقافة فرنسية ذات أفق عالمي اكتسبوها من خلال دراستهم،وبين ثقافة أصلية عربية وبربرية لا تزال تؤمن بالغيبيات التي تحكم حياة الفرد وتسيطر عليه"[1].فعندما نقف عند محمد ديب في ثلاثيته الشهيرة الدار الكبيرة والحريق والنول،فمثلا الدار الكبيرة أو دار السبيطار أكثر ما غلب عليها الطابع الواقعي،حيث إنها نقلت لنا يوميات تلك العائلة الجزائرية في ظل الاستعمار مع ما تعانيه من فقر مدقع في منزل تعيش فيه كثير نم العائلات وسط ازدحام كبير ركز محمد ديب على شخصية عمر التي تجسد لنا ذلك الطفل الجزائري الذي يدرس في مدرسة فرنسية يعاني الحرمان والبأس تلمح الواقعية من خلال حظر التجول الذي قام به الاستعمار من حظر للتجوال للمواطنين الجزائرية في مدينة تلمسان.وفي مدن أخرى من الوطن،وكذلك بالنسبة للرواية الثانية الحريق أو ما يسمى بالجزء الثاني من ثلاثية الجزائر التي تبدأ من نهاية الجزء الأول الدار الكبيرة مع نفس الشخصيات الرئيسية ،لينتقل محمد ديب بعمر من المدينة إلى الريف أخذ أرياف مدين تلمسان،ليعمل لدى أحد المستوطنين،وتلمح الواقعية في الرواية من خلال تصويره لواقع الجزائر في الريف واستغلال المستعمر للفلاحين أبشع استغلال فواقعهم يمتاز بالفقر والحرمان فكثير ما تلم بهم المجاعة،كما وتظهر الواقعية في الرواية من خلال تصوير محمد ديب للواقع الاستعماري،كما ويشير إلى أن المواطنين الجزائريين بدءو بعون كل الممارسات الشنيعة للاستعمار فقد بدءوا بالتدمير والتمرد،وهذه أحد الصور تمهيدا للثورة الكبرى.

فما نستطيع استنتاجه هو أن هاذين العملين لمحمد ديب تعكسان إحساسه العميق بقضايا شعبه والتي ارتئ أن يطرحها بكل جرأة وصرامة.وكذلك الأمر بالنسبة للكاتب ياسين في روايته "نجمة،والتي يرمز بها للجزائر.التي مزقتها مآسي وآلام حرب التحرير،عبر فيها عن أصعب مرحلة مرت بها الجزائر"[2]،إضافة إلى روائيين آخرين عبروا بكل واقعية عن أهم القضايا التي مرت بها الجزائر من فترة الثورة حتى فترة الأزمة أو المحنة منهم،رشيد بوجدرة،مالك حداد،ياسمينة خضرا .

---

[1] الواقعية في الرواية العربية الجزائرية ،البطاقة السحرية لمحمد ساري أنموذجاناعداد:قزان سهام ،اشراف:قدوسي نور الدين ،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص نقد حديث ومعاصر ،جامعة أبي بكر بلقايدي ،تلمسان،2016-2017،ص18.

[2] صورة الطفل في الرواية الجزائرية ثلاثية محمد ديب أنموذجا ،اعداد:بوعربي رشيدة /اش:الزبير دردوحنمذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في الأدب العربي،المركز الجامعي أكلي محمد ولحاج لبويرة ،2011-2012،14.

الفصل الثاني

تمثلات صورة الطفل في رواية مملكة الزيوان

التعريف بالروائي:الحاج احمد الصديق(الزيواني) ،ولد بولاية أدرار بالجزئر يوم 19 ديسمبر 1967 ،نشأبالوسط القصوري الطيني الواحاتي بالصحراء الجزائرية بمسقط رأسه زاوية الشيخ المغيلي بولاية أدرار ،تلقى تعليمه القرآني بداية بكتاب القصر على يد شيخه الحاج أحمد لحسين الدمراوي ،وتدرج في التعليم النظامي ،حيث تحصل على الباكلوريا ،والليسانس ،الماجستير ،والدكتوراه .

يشتغل كأستاذ محاضر لمقياسي اللسانيات وفقه اللغة بجامعة أدرار.تقلد عدة مهام بالجامعة منها نائب عميد كلية الآداب واللغات لمدة سنتين ليتفرغ بعدها للتدريس والبحث والأبداع .مشارك دائما بالصحافة الجزائرية المكتوبة ،كما له مساهمات دائمة بالصحافة العربية ،لاسيما جريدة (العرب) اللندنية،ومجلة(الجديد)اللندنية.أصدر أول رواية له عام 2013 بأسم "مملكة الزيوان".

مؤلفاته

ا/الرواية:

-مملكة الزيوان(2013)-كاماراد(2015)-رفيق الحيف والضياع(2015).

ب.الدراسات النقدية:

-"جمالية المتخيل الانثروبولوجي في رواية مملكة الزيوان"عبد القادر ضيف الله.

-"مملكة الزيوان رواية من عمق الجنوب الجزائري"هيثم حسين.

-"مملكة الزيوان (حكاية الانسان وأسطورة الرمل والبلح)"حفيظة طعام.

-"مملكة الزيوان ومغازلة الفضاء الصحراوي"عبد الله كروم.

-"قراءة تقديمية لمملكة الزيوان "برهان شاوي .

-"اطروحة دكتوراه حول رواية مملكة الزيوان بعنوان"فضاء الصحراء في رواية مملكة الزيوان "فاطمة قاسمي 2015.

-"رواية كاماراد —عن ماساة العبور وخيبة الوصول للآخر "عبد القادر رابحي.

ج.نتاجات أخرى :

-التاريخ الثقافي لاقليم توات2003.-الشيخ محمد بن بادي حيلته وآثاره2009.

-بعض الندوات التي شارك فيها:

-شارك في ندوة بقسم اللغة العربية جامعة أدرارحول رواية مملكة الزيوان.

-استضافة بحصة ضيف الثالثة بالقناة التلفزة الثالثة الجزائرية.

-شارك في ندوة بملتقى السرديات بأدرار حول رواية مملكة الزيوان.

د.الجوائز التي تحصل عليها:

-جائزة كاتارا للرواية العربية2019.

التعريف بالرواية :(مملكة الزيوان للحاج أحمد الصديق)

تعتبر رواية مملكة الزيوان للصديق حاج أحمد ،تعبيرا عن مسار الروائي التواتي الحياتي،لكونها أقرب إلى السيرة الذاتية من الرواية،"فالكاتب هنا يتوغل عميقا في تفاصيل الوعي الجمعي لمنطقة توات منذ الستينات إلى الآن بكل ما تخفيه من تصورات،ولغة وطرائق التفكير.وسلوكيات ومشاعر ناتجة عن الوضع الاجتماعي الذي يتواجد غي ظله الأفراد."[1]وتحتوي المنطقة على بعض العادات والحكايات التحتية،لا يمكن أن تزهر إلا فيها. بعيدا عن ضجيج المدن،التي فقدت ملامحها."تحمل الرواية عبق الروائي البيضاء مستثمرا في التعبير عن ذكريات تجاربه الذاتية ورؤاه الإنسانية،ولعل القارئ يقف عند محطات تلك العلاقة الحميمة الغضة بين البطل وصديقه الداعلي."[2]فالرواية تختصر صلة الروائي في الربط بين الماضي والحاضر،فهي تحمل التفاصيل الحميمة لطفولته السعيدة،ونحن كباحثين يمكننا أن نقف على ذلك التسجيل "التوجه الواضح في السرد الجزائري نحو اكتشاف عوالم الصحراء وكسر سلطة المركز المتمثل في المدينة وعوالمها المعقدة،والمملكة الزيوانية تسلك هذا التوجه وتصور فضاء الصحراء بأسراره وهوامشه ومكنوناته وخفاياه."[3]إذا فالرواية هي نتاج ذاكرة تواتيه تسرد أحداث المنطقة بداية من الستينات حتى تغتسل من طينها،فالرواية تحمل بين طياتها كل ما عرفته المنطقة من عادات وتقاليد وطقوس قديمة وحتى بعد ما بدأت تظهر عليها بعض ملامح التمدن،فهي تشكل بالنسبة للزيواني هوية لمسقط رأسه.

ملخص رواية "مملكة الزيوان "للحاج أحمد الصديق:

تعد رواية مملكة الزيوان من أهم الروايات التي تناولت البيئة الصحراوية،المعروفة بمناخها الصعب وقسوة العيش فيها،حيث إن الشخصية البارزة في الرواية،نجد الزيواني الذي بغوص بنا في أعماق الصحراء بتقصيه واكتشافه لهذا العالم الذي يعد غريبا عليه في بداية الأمر،وذلك بداية من ولادته،وابتهاج أسرته به،لكونه ذكروا تأسفهم الشديد لإنجاب طفلة قبله بسبع سنوات.ويكشف لنا فيما بعد محيطه الخارجي مثل:زيارة الجيران مع أمه،ومغامراته مع صديقه الداعلي،كل هذا وما تبعه من طقوس وعادات وتقاليد المنطقة.مثل:الختان ،الحفوض.وينقلنا الكاتب إلى مرحلة دخوله الى الكتاب أو ما يسمى بفكرة المدرسة،أو تدريس الأطفال،والتي قوبلت بالرفض من طرف سكان المنطقة وبالقبول من قبل الطرف الآخر،أما عن تدريس البنات فهذا أمر لا يمكن الخوض فيه لأنه محرما،فيحكي لنا الزيواني عن تلك الصعوبات التي كانت تعتريهم أثناء الدراسة مع رفيقه الداعلي دائما طبعا،فقد درسا معا منذ الابتدائي فالمتوسطة ،فالثانوية،وبعد أن جاءت الثورة الزراعية للمنطقة وقاموا بإحصاء الممتلكات أعطى مسؤول البلدية السبخة الكبيرة لعائلة الداعلي بعدما كانت ملكا لعائلة الزيواني،ومن

[1]مجلة النص (الطقوس والتمثلات الهوية الجمعية في رواية مملكة الزيوان)مقاربة انثروبولوجية،عمار بن طوبال،جامعة الجزائر، ع21جوان2017،ص26

[2]شعرية الفضاء الصحراوي،مقاربة في رواية مملكة الزيوان،فاطمة قاسمي،دار القدس العربي،وهران،د ط،د ت،ص6

[3]المؤتمر السادس للغة العربية،جماليات الفضاء الصحراوي مملكة الزيوان للحاج أحمد الصديق أنموذجا ،أحمد مولاي كبير،ص160

هنا بدأ الخلاف مابين العائلتين والأصدقاء ليذهب كل واحد منهما في طريقه.طبعا كل واحدا منهما بتخصصه،إلى أن تحصلا على شهادة الباكلوريا ليلتحقا بالجامعة بالجزائر العاصمة.

بدأ حب الزيواني يظهر لأميراز بنت عمه الغي واني لمقيم بتونس،حاول عدة مرات بإرسال الرسائل لكنها لم تعره أية اهتمام،درس الزيواني تخصص التاريخ في الجامعة ليتخرج ويعمل أستاذا له راتبه ومنزله .وعدها قبلت أميزار به وتزوجها،وهكذا كانت النهاية.

تجليات صورة الطفل في رواية مملكة الزيوان :

إن حضور الطفل في الكتابات الإبداعية يعد مادة ضخمة تثري مجال أدب الأطفال،بشكل خاص ،لأن الأدب هو تعبير عن الحياة،فيمكن أن يكون أدب موجه للكبار ولكن يحوي على ما يمكن أن يستفيد منه الصغار،ونحن في هذا المقام سنقف على صورة الطفل في رواية مملكة الزيوان للحاج أحمد الصديق.وبالطبع فالرواية ليست خاصة بأدب الأطفال،ولكنها صورت بعض المغامرات التي عاشها البطل الطفل في الرواية ،والتي سنقف على ذكرها فيما يلي:

.**الزيواني في البيت**:الروائي الحاج أحمد الصديق،في روايته مملكة الزيوان يذكر كل ظروف ولادته وبكل تفاصيلها فيذكر في هذا المقطع من الرواية:"مسحت أمي قطرات الحليب المتساقطة على جبهتي،وطرف عيني بقناعها المصنوع من كتان الدم يشي.عندها تثاءبت،وألقيت نظرة طفولية بريئة على وجه أمي،أتصوره وأنا أنغنغ في حجرها،وجها شريفا باهتا"[1].في هذا المقطع يخبرنا الروائي بأن منذ لحظاته الأولى في الوجود ،اشتم رائحة مملكة الزيوان بعد أن كانت ولادته طبيعية.فهنا الطفل في المرحلة الأولى من مراحل الطفولة،وفيها يعتمد الطفل بشكل كلي على أبويه خاصة الأم في كل أموره من تغذية ،لباس...الخ.ولابد أن هناك فرق كبير بين حياة الطفل في المدينة والريف (الصحراء)،لأن طفل المدينة يتمتع بالكثير من الامتيازات عن طفل الصحراء مثلا التعليم، في المدينة يدرس الطفل في ظروف جيدة أولها المناخ،أما في الصحراء فالجو لا يساعد على ذلك ،إضافة إلى الظروف المادية ،والأمر كذلك بالنسبة للصحة والتي كانت غبر متوفرة نهائيا مثل قول الكاتب:"...لولا عناية الله بأبناء القصور من أمثال وتشابك أيدي القابلات الذي شكل لوحة فنية بديعة التي رسمت لي أول مهد..."[2]في ذلك الوقت حينما ولد الكاتب (الزيواني) كانت العناية الصحية منعدمة تماما ،،كان الاعتماد الكلي على القابلات المحليات الساكنات بالقصر.أما عن اللعب كان يختلف لدى الطفل في المدينة وفي الصحراء،ففي المدينة مثلا نجد الأطفال يعتمدون على بعض الألعاب المقتناة من المحلات،فلا يستطيع اللعب في الطرقات مثلا نظرا للازدحام ،أما عن الطفل في الصحراء فنجده يعتمد على اللعب في الرمال وفي السباخ مع الأصدقاء،مما جعله يتعلم معنى الصبر والمثابرة على العيش في هدا المناخ الصحراوي القاسي.العمل عند الطفل في الصحراء،فنجده يشتغل في

[1] مملكة الزيوان،الحاج أحمد الصديق،فيسرا للنشر،2013،ص48

[2] المرجع السابق،ص35

البستان مع آبائهم فيساعدونهم على الحرث والفلاحة ،مثل مثل قول الكاتب :"...فمتى رأيت الأطفال المتتلمذين في نهاية المرحلة الابتدائية أو الإعدادية قد أخذوا في الإسراع بنقل الغبار على الحمير هم إلى السباخ فاعلم يقينا أن موعد الدراسة قد قرب"[1].للأسف إن الطفل في الصحراء مستغل أبشع الاستغلال من طرف عائلته حتى في أيام الدراسة وبالعطل أكثر بكثير.

وفي هذا المقطع يقول:"...وبطريقة لاشعورية تحركت رجلاي،وتلامستا مع بعضهما،ما أشعر أمي برغبتي في الاستزادة من الحليب.رضعت ما شاءالله لي أن أرضع حتى ارتويت،وبدأ حاجبايا ينقبضان..."[2]هنا صورة لبعض الحركات والإيماءات التي يقوم بها أو يصدرها الصغار عند الحاجة فهم يعبرون من خلالها على ما ينقصهم من مأكل مثلا،أو تعبير عن وصول وقت نومهم المعتاد.

وفي مقطع آخر:"كانت أمي ساعتها تهزني في حجرها هزا خفيفا بركبتها اليمنى،كأني في أرجوحة ،وتطبطب بيدها اليمنى طبطبة خفيفة على وجهي،وهي تقول مغنية بصوتها الشجي،أغنية شعبية مشهورة عندنا،تستعملها الأمهات لتغليب النوم عند الصبي،وهو في الحجر:

الله الله الله

ياسيدي بوتدارة

يامن جاهك عند الله..."[3]يجسد لنا الروائي كيفية وأهمية ترقيص الطفل قبيل النوم وذلك بهزه مع ترديد بعض الترانيم الموسيقية والأغاني الشعبية التي تساعدهم على النوم مثل:

نيني يامومو حتى يطيب عشانا

ولا ما طاب عشانا يطيب عشا جيرانا.وفي موضع آخر يقول:"بدأحليب أمي يزيد جسدي نموا،وغضاريفي متانة وعظامي صلابة،حتى بلغت ستة أشهر.كنت حينها بدأت أتماثل للجلوس،...فرأيت أمي تحمد الله،عندها قالت لها خالتي لالة باتي التي جاءتنا زائرة في هذا اليوم:

تبارك الله،تبارك الله

لعقوبة للمشية ان شاء الله

فردت أمي عليها بأخوية شريفية طريفة:

أتكوني حية وسالمة يا بنت بويا."[4]الكاتب في هذا الصدد يذكر لنا أنه بعد أن يتحرك إلا بمساعدة من أمه،حدث له تغير بأن نمى جسده،وأصبح يتماثل للجلوس،ولم يعد يعتمد فقط على حليب أمه بل بدأ يتناول بعض الأطعمة التي ستساعده على النمو،أكثر فأكثر حتى يشتد عوده.

---

[1] المرجع السابق،ص151

[2] المصدر السابق،ص48

[3] المصدر نفسه،ص49

[4] المصدر السابق،ص73

وفي هذا المقطع يقول:"...وظل الحال بي هكذا حتى تعلمت الحبو،وصرت مبرزا فيه،فكم من مرة كانت أمي تضع بعض الأغراض بعيدا عني،فأسرع إليها بالحبو،أو يسرع إليها الداعلي بالمشي،حتى عاد تراب البيت ورمله..."[1]في هذه الفقرة انتقل الطفل من مرحلة الجلوس إلى مرحلة الحبو،حيث أصبح يستطيع أن يقطع مسافات قصيرة،وهنا يبدأ الحرص الشديد للأبناء من الآباء مخافة أن يصيبهم أي مكروه أو أن يتعرضوا لأي خطر من الأخطار.يقول في مقطع آخر :"كان أول ما أتاني من أمر أوجاع نبات الأسنان الأمامية أن أتتني الحمى والإسهال،وقلة الرضاعة،ما قلل جسدي من حمايته للأمراض،...وإنما تكثر ببيتنا في تلك الأيام بفعل عمتي،صرائر أم الناس،والأبخرة والحاجبات،ما ظهر منها وما بطن،في الوسادة وفي ثقوب الحيطان."[2]وهنا الكاتب يتحدث عن ما يصيب الطفل من ألآم الحمى أثناء بروز الأسنان وهنا يشتد اهتمام الأم بالطفل، نظر الغياب الرعاية الصحية والطبية والمستشفيات في جنوبنا الكبير،ويتم تجاوز هذه الصعوبة بفضل رعاية الله وحفظه لنا.

وهنا في هذا المقطع يقول:"ونظرا لكون البنت عندنا لاحظ لها في الميراث،فقد كانت لا يسأل عن حالها،ولا يلفت إلى مرضها،ويفرح لموتها،ويغضب لولادتها...فعاطفته الأبوية،كانت تجعله يحتضنها مثلي،ويأتي لها بالهدايا والعطايا،عند عودته من تجارته."[3]لم يكن للفتاة (الطفلة) الحظ الأوفر من الاهتمام من طرف العائلة(في منطقة توات)،وفي كثير من المناطق الأخرى بشكل عام،لأنها لا ترث مثل الذكر،في حين أن الولد (الطفل) يرث،ويحفظ أموال العائلة واسمها من الزوال،فالكاتب يذكر أن العائلة كانت قليلة الاهتمام بأخته"مريمو"،مع ذلك كان والده يولي لها بعض العناية.

في هذا المقطع:"وبعد أن تمرست على الحبو،وصرت شيخا ماهرا فيه،بل ولا يشق لي فيه غبار اهتديت إلى أمر آخر،ولعله المشي،فأول مابدأت به،أن حبوت إلى الحائط الطيني بسقيفة بيتنا...كانت رجلاي خلال ذلك أشد ما تكون تسمرا بالأرض،...وأخيرا نجحت في المحاولة ،فسمعت زغردة مولولة من قامو تخترق طبل أذني،فتبسمت عمتي نفوسة،وقالت بدعابة:راه تخطى حاسي بليس."[4]انتقل الزيواني إلى مرحلة المشي،حيث وصف نفسه بالشيخ الماهر،بعد ،أن مر بعثرات من وقوف وسقوط،حتى احترف المشي ،وهنا مع العناية الشديدة من والدته،وكل من حوله؛حتى يتجاوز مرحلة الحظر من الأشياء التي لا يجب أن يدنو منها ويكشف أسرار العالم الخارجي.

وفي مقطع آخر:"بعد عامين،وفي أحد أيام ربيع ذلك العام ،يكون الداعلي هو الآخر قد بلغ يومها أربعة أعوام،كنت قد بدأ أميز لون وجه أمي، وخالتي النائر،عن لون وجه عمتي البشني،...دون أن يسمح لي سني،بطرح تساؤلات عن هذا الاختلاف والتغاير اللوني أقرب المقربين مني.أقيمت لي عند هذا السن مناسبة تسمى الفطام."

---

[1]المصدر نفسه،ص78

المصدر السابق،ص80

[3]المصدر السابق،ص82

[4]المصدر نفسه،ص84

[1]،وفي مرحلة ما بعد الفطام يبدأ الطفل في إدراك ما حوله من أشياء وأشخاص...ويميز بين ذاك ذاك،ولكن ليس تميزا دقيقا يستطيع من خلاله طرح التساؤلات التي تدور في ذهنه حول كل ما يراه أمامه من موجودات،فالزيواني أصبح يدرك بعض الأشياء من حوله،كقضية لون الداعلي وأمه قاموا عن لونه هو وعائلته مثلا.

وفي هذا المقطع:"كان تعلم المشي بالنسبة لي بمثابة التأشيرة التي أشرت جواز سفري لا اكتشاف العالم الخارجي...تخطي عتبة بيتنا ماشيا،تبدأ بطبيعة الحال لزيارة الجارات مع أمي،لما كان يعن لها غرض من الأغراض خارج البيت...،فكم من مرة كنت أمسك سبابة يمنى يدها بيدي فتزور بيت جارتها هذه ،هي من صديقاتها العزيزات..."[2] بعد أن كانت مغامرات الطفل الزيواني داخل أسوار بيته انتقلت إلى خارجه وذلك من خلال ذهاب أمه إلى إحدى جاراتها،فتأخذه معها،ليتواصل مع محيطه الجديد المتكون من الأقارب والجيران،ويكتشف حتى بعض العادات والتقاليد التي يداوم سكان المنطقة على فعلها،وترسيخ في ذهنه منذ الطفولة.

في مقطع آخر يقول :"فما إن عبرت القنطرة حتى وجدت عددا غير قليل من الصبيان كان من بينهم الداعلي يلعبون لعبة الغميضة...هرولت نحو أولئك الخطوتين جذبتني من ظهر عباءتي البيضاء الفضفاضة...أوصت عليليل ولد لعوج والد الداعلي بي خيرا...فجلست بجانبهم على ركبتي،وقد كانوا يتحلقون في حلقة دائرية..."[3]،إن خروج الطفل الزيواني إلى خارج أسوار بيته إلى البستان و تدى رؤيته الأطفال يلعبون لعبة الغميضة،عبر عن رغبته في المشاركة في اللعب،وتخلي عن سبابة أمه.فالأطفال بدورهم يعشقون اللعب في جماعات،إذا ما كان ذلك مسليا،ويكون منها صدقات،ويتعرف على الأطفال آخرين في سنة يشاركهم في اللعب والمرح.

يقول في هذا الموضع:"...فسألت نفسي سؤالا طفو ليا بريئا، لم أذهب بعده طويلا: لم يختلف لون أعليليل ولوني،عن لون الداعلي؟في صباح أحد أيام الشتاء الباردة،خرجت رفقة الداعلي نتشمس وننعم بدفء الشمس بالساحة المحاذية للقصبة."[4]كون الطفل الزيواني صداقة مع الداعلي الذي كان يقطن في بيتهم،وأصبحا لا يفترقان،فيخرجان معا رغما ما لاحظه الزيواني من فروق بينهما من خلال اللون والطبقة الاجتماعية...

في هذا المقطع يقول:"وقد كنت يومها أبلغ الخمس سنوات إلا قليلا ،وتحديدا على وجه الدقة،أربع سنوات وخمسة شهور."[5]الطفل الزيواني يذكر عمره بالتحديد وفي هذه المرحلة العمرية التي فيها يكون قادرا،ولو بشكل صغير على الاعتماد على نفسه في بعض الحاجيات التي يستغني فيها عن أمه،وكل من حوله في قضائها بمفرده حتى يستقيم له الأمر.

---

[1] المصدر نفسه،ص86

[2] المصدر السابق،مملكة الزيوان،الحاج أحمد الصديق،ص89

[3] المصدر نفسه،ص94

[4] المصدر نفسه،ص95

[5] المصدر السابق،ص103

في هذا الموضع:"...فكر في ختاني،رفقة الداعلي ولد مبارك ولد بوجمعة،هو على أية حال،أسود مني بكثير...فقد نحى وبكى في الشراطة كما روت لي عمتي نفوسة،فما بالك في الزيانة الختان،وأما شدها".[1]الطفل في المنطقة يمر بعملية الختان التي هي طقس إسلامي ضروري لكل الصبيان.فيشكل لهم خوفا وهلعا كبيرين خاصة إذا ما تجاوز الطفل سنا معينة،وباعتبار أن الإسلام نص عليها،فأصبحت متداولة بين المسلمين،مخافة الإصابة ببعض الأمراض الخطيرة.

الزيواني في الكتاب:(أقربيش)

في هذا المقطع يقول:" ...وذلك بعد ختاني بشهر ونصف الشهر،أدخلني والدي للكتاب القرآني المسمى أقربيش،رفقة الداعلي دائما وكيف لا...،"[2]فيما بعد الختان بفترة فكر والد الزيواني في أن يبعث به إلى الكتاب القرآني رفقة رفيق دربه الداعلي من أجل أن يتعلموا القرآن الكريم وبعض مبادئ الإسلام الحنيف،مصطحبين لوحين خشنين مستطيلا الشكل مصبوغين بطين حليبي (صمصاد).

في هذا المقطع:"ولما بلغنا الكتاب...فيرفع سيدنا قلمه ويستفتح لي في اللوح،بالبسملة والتصلية على الرسول الكريم...وأول ما قاله وكتبه لي،و للداعلي من بعدي:أ ب ت ث...فسرعان ما تعودنا على محيطنا،وتعود علينا،كما أن هذا المحيط الجديد مكنني من زيادة وبداية تعمقي لمعرفة التمايز اللوني بين سكان القصر..."[3]فبعد ولوج الزيواني ورفيقه إلى أقربيش وكانت بدايتهما بتعلم الحروف أ ب ت ث...،حيث كان حرف الشين من أصعب الحروف نطقا على الزيواني،مما ساعدهم بالتعرف على رفقاء جدد من قصره مما مكنه من اكتشاف بعض الأمور التي كان يجهلها.

وفي هذا المقطع:"بعد هذا بأسابيع بدأ لنا يصور القصار وذلك عبر مراحل تذكر،كعند وصول سورة الأعلى وعم...إلى أن وصلنا مطلع ثمن يستبشرون من سورة آل عمران فأقاموا لنا مناسبة تسمى بالسلوك...بعد عامين أو ثلاثة نكون قد قفلنا راجعين على سور القرآن نزولا حتى نبلغ ما بدأنا به يوم بدايتنا،فتقام لنا مناسبة أخرى يطلق عليها الحفوض..."[4]أنهى الطفل الزيواني تعلم الحروف و أتقنها لينتقل بعدها إلى السور القصار مثل سورة الأعلى،الرحمان،...وصولا لسورة آل عمران فأقام مناسبة تسمى السلوك،إلى أن أنهى الحفظ،وأقاموا له مناسبة تسمى الحفوض،تكون عبارة عن مأدبة كبيرة تقام على شرف الحافظ،فمنطقة توات معروفة بزواياها القرآنية التي تهتم بتحفيظ القرآن للصبيان حتى يكونوا شيوخا لمن بعدهم مستقبلا.

---

[1] المصدر نفسه،ص104

[2] المصدر نفسه،ص115

[3] المصدر نفسه،ص120-121

[4] المصدر السابق،مملكة الزيوان،الحاج أحمد الصديق،ص122-124

الزيواني في المدرسة:

وفي موضع آخر:" لم يكن الدخول للمدرسة بالقصر الوسطاني محددا بعمر معين،أوسن محدد،فقد يحدث وبلا غرابة،أن يتزامن دخول الطفل الذي في عمره خمس سنوات وثمانية شهور،كحالي إبان خريف هذا العام،مع دخول الطفل الذي يكبره بعامين،كما كان الأمر بالنسبة للداعلي ...وبالرغم من هذا التهجين العمري الاجتهادي الذي ابتدعوه في دخولنا،فلن يبلغ عدد التلاميذ القسم أكثر من عشرة متم درسين ...ليس بسبب الرسوب فحسب،و إنما بسبب ندم بعض الأولياء على فعلهم."[1]بدأ الزيواني الدراسة في المدرسة وهي بمثابة وافد جديد للقصر (فكرة المدرسة)،فالتحق بالمدرسة كل أطفال القصر من كان عمره خمس سنوات مثل الزيواني وحتى من كان يكبره بعامين ،ويمكن أن يضيفوا حتى الأصغر من ذلك بكثير،حتى حتى يصلوا للعدد المطلوب لإنشاء قسم،وكان الزيواني وصديقه من المحظوظين بالدخول المدرسي من أبناء القصر لأن الفكرة كانت مستهجنة من قبل ساكنة القصر أول الأمر.

وفي موضع آخر:"أما تعليم أختي مريمو،وتربيتها من بنات القصر،فإياك أن تتحدث عنه،لأن تعليمهن بالمدرسة كان ينظر اليه على أنه أمر محرما،وفي أحسن الأحوال،وبعد هداية الآباء،واستغفارهم لربهم،كانوا يسمحون لهن بتعلم القرآن في الكتاب،حتى يبلغن حزب ياسين،أو فوقه قليلا"[2].دخول الطفلة (البنت)إلى المدرسة فهذا حديث لا يمكن الخوض فيه عند أبناء المنطقة ،وفي وقت مضى لأن ذلك كان يبدوا لهم محرما ومن المستحلات قطعا أن تلج البنت إلى المدرسة مثلها مثل الذكر،ولكن حمدا لله الآن وقد تغيرت الأمور فلا يوجد فتات لا تدرس وتكمل الدراسة وتحصل على عمل تعيل به عائلتها .

وفي موضع آخر:"كنا نأتي للمدرسة صباحا دون محافظ،وقد نكون بلا نعال،ونصطف أما م القسم صفين،ويأمرنا معلمنا البشاري بأن نضع يدنا اليمنى...ونظل بها وقوفا،حتى حتى يأمرنا با لجلوس،نكون عندها في هذه الوضعية،نردد جملة واحدة،وهي صباح الخير يا معلمي."[3]يصف الكاتب هنا الأطفال في هذه المنطقة،في ذلك الصباح،وحالة الفقر والعوز التي كانت تعيشها المنطقة،حيث أن الأطفال كانوا يذهبون إلى المدرسة دون محافظ،وقد يكونون دون نعال حتى،وكان المعلم من بشار يعمل على تعليمهم كيف يلقون التحية من خلال قيامهم مثل العسكر.وترديد التحية الصباحية للمعلم.

وفي آخر:"كان الداعلي وبحكم أنه كان يكبرني بعامين،أسرع في الفهم مني،ما جعلني محظوظا،في فهم عديد المستغلقات...غيرأني كنت متفوقا عليه،بخطي الرائق،الذي كان محل مدح غادقا من معلمنا البشاري..."[4] في هذه الفقرة نجد الكاتب بأن الأطفال يختلفون فيما بينهم،ويتميزون عن بعضهم،فهناك من لديه سرعة الفهم،وهناك من

[1]المصدر نفسه،ص131

[2]المصدر السابق،ص132

[3]المصدر نفسه،ص134

[4]المصدر نفسه،ص135

يملك الكتابة بالخط الجميل،فمثلا الداعلي كان يتميز بسرعة الفهم فيساعد الزيواني على الفهم في بعض الأمور المستغلقة عليه.

في هذا المقطع:"في الخريف الموالي،انتقلنا نحن الأربعة،إلى مقر البلدية القصور الوسطانية المزاولة تعليمنا في الخامسة ابتدائي cm1وقد كانت بها مدرسة ابتدائية واحدة..."[1]وصل الطفل الزيواني إلى السنة الرابعة ابتدائي بعد اجتهاد طويل،لينتقل إلى السنة الخامسة رفقة الداعلي صديقه،وبما أن السنة الخامسة غير موجودة في قصرهم،انتقلوا إلى قصر مجاور لمزاولة الدراسة،حيث نصبت لهم داخلية للإقامة بها تفاديا للتنقل ذهابا و إيابا كل يوم.

في هذا المقطع:"في أحد أيام العطلة الربيعية التي أتينا فيها للقصر...انتهزت الفرصة بمعية الداعلي،لنذهب إلى السباخ لاصطياد الطيور فالفصل فصل الطيور وظهورها ،فاستلفنا فخا مقوسا للصيد من عند عليليل،مصنوعا من الزيوان المقوس...نسجت بينهما شبكة صغيرة بألياف النخل..."[2]،ففكرة اصطياد الطيور في المنطقة أيام الربيع من الأمور المسلية لدى الأطفال،وكان الطفل الزيواني ورفيقه ينتهزان فرصة الربيع ،للقيام بذلك،من خلال استعمال فخ مقوس للصيد مصنوع من الزيوان المقوس،وبه شبكة من الألياف النخيل،ويستمران بهذا حتى انتهاء العطلة والحصول على غنائهم.

وفي آخر:"خلال هذا العام دائما ،اجتزت امتحان السادسة بنجاح خلال نهاية العام،وما جاء في نهاية كشف نقاطي:لينتقل إلى القسم الأعلى لمزاولة التعليم العام بالمتوسطة المختلطة ب أدرار."[3] فيما بعد اجتاز الطفل الزيواني امتحان السنة السادسة،لينتقل إلى المتوسطة.بينما صديقه الداعلي تخلف بعض الشيء عن الدراسة،بسبب استغلاله في أعمال الفلاحة من طرف والده مما أدى إلى رسوبه والتحاقه بقسم نهاية الدراسة،لكون سنه لا يسمح له بإعادة السنة لينتقل بعدها إلى معهد الأصلي .

وفي هذا المقطع:"...فمتى رأيت الأطفال المتتلمذين في نهاية المرحلة الابتدائية،أو المتم درسين بالإعدادية قد أخذوا في الإسراع بنقل لغبار على حميرهم إلى السباخ..."[4] في عطلة الخريف يتم استغلال الأطفال في نقل الغبار على الحمير،من أجل الفلاحة.خاصة مع اقتراب موعد الدراسة ،فمثلا الداعلي كان يفعل ذلك ويساعده الزيواني،حيث كانوا يجيدون في ذلك متعة ومجالا للتسلية.

وفي موضع آخر:"...،كانت أختي مريمو،قد طلقت ملامح الطفولة،وبدأت تلبس ملامح الأنوثة حقا،ولم تعد تقوى على اللعب معنا رفقة الداعلي،كانا نهداها قد بدأ فعلا في خلق عقدتين بارزتين من صدرها خلف

[1] المصدر السابق،مملكة الزيوان،الحاج أحمد الصديق،ص140

[2] المصدر نفسه،ص142-143

[3] المصدر نفسه،ص147

[4] المصدر السابق،ص151

عباءتها،..."[1] يذكر الزيواني أنه كان كثير اللعب مع أخته ورفيق دربه الداعلي وبعد عودته من الدراسة ببلدية أدرار ،وجد أن أخته قد ودعت بعضا من ملامح الطفولة،وبدأت تظهر عليها بعض من ملامح الأنوثة،وهذا يعني أنها لن تلعب معهما بعد الآن مرة أخرى .

الفضاءات في الرواية:

يشغل الفضاء مكانا واسعا في السرد الروائي حيث اكتسب أهمية كبيرة بالنسبة للروائيين هذا بشكل عام،أما عن الفضاء الصحراوي فقد أصبح محل اهتمام مكثف من قبل الكتاب،لما يحمله من خصوصية فالروائي حاج أحمد الصديق قد وظف الفضاء الصحراوي في روايته مملكة الزيوان،فهو يجسد بها الأصالة وتمثل بالنسبة له هوية ومسقط الرأس،ومنه فالرواية تحمل بين طياتها العديد من الأفضية المختلفة وسوف نقوم بتقسيمها إلى أفضية مفتوحة وأخرى مغلقة.

1-الفضاء المفتوح: هو تلك الأمكنة التي تتميز بالأتساع ولا محدودية وكذا التحرر والحركية .

ا-الصحراء:

اختار الروائي من فضاء الصحراء مكانا مفتوحا بمصراعيه على الطبيعة ،لتأطير أحداث روائية مصحوبة بالزمن،فهي تمثل فضاء مكاني شاسع بعاداته وتقاليده،فتمثل الصحراء بمساحتها الشاسعة عدم وجود عمران على أرضها مكان مفتوح عبر النظر،فمعروفة بالحرارة المرتفعة إضافة إلى الكثبان الرملية التي تؤدي بحياة الإنسان إلى الموت،فالروائي لم يركز على شساعة الصحراء وإنما ركز على أهم العادات والتقاليد والطقوس التي تطبع المنطقة،بأعرافها وقوانينها التي تقيد حرية الفرد.فيقول الروائي:"مع حلول نهاية السبعينات بدأ خط جريدنا يستفيق من غفوته ويستوعب التغيرات الوافدة إليه عن طريق الكهرباء وما يمكن أن تجلبه معها من فتون الحضارة،"[2] فا الصحرا ليست واضحة في الرواية وإنما أشار إليها الروائي من خلال العادات والتقاليد وأحداث سياسية كقرار الثورة الزراعية أو الثقافية وقرار مجانية التعليم.

ب-الفضاء المفتوح الساحة:

الساحة هي المكان الواسع في الرواية قد صادف الزيواني هذا الفضاء وهو في بدايات عمره حينما كان ممسكا بسبابة أمه مكتشفا المكان بعيون صغيرة وبريئة ووجد فيها الصبيان يلعبون لعبة الغميضة وهو المكان نفسه الذي يلجأ إليه الزيواني لاصطياد الطيور ويقول الزيواني في الرواية:"في صباح أحد أيام الشتاء الباردة خرجت أنا

[1] المصدر نفسه،ص160

[2] المرجع السابق،ص205

والداعلي نتشمس وننعم بدفء الشمس بالساحة المحاذية للقصبة."[1]وهذا خير دليل على تواجد الساحة بالمنطقة كونها فضاء للراحة والاستجمام.

الفضاء المغلق:هو الفضاءات التي امتلكت حدودا لازمتها صفة الانغلاق.

بما أن السرد الروائي يتطلب فضاء مفتوحة فبالضرورة يتطلب ذلك فضاء مغلق،فا لأفضية المغلقة في الرواية تلعب دورا فعالا يساهم في توصيل مبتغيات الشخصيات وتتفاعل الأمكنة المغلقة مع الأمكنة المفتوحة بايجابياتها وسلبياتها ،فتغدوا مليئة بالأفكار والذكريات فالأماكن المغلقة ماديا واجتماعيا تحمل المشاعر المتناقضة والمتضاربة في الخفين:

1-البيت:"يشكل أهم مكون فضائي ويعكس ملامح الفضاء العام ،حيث يمثل البيت خصوصيته لساكنيه من حيث ألفته في خفايا النفس الإنسانية ،وكما تبرز في الرواية تفاصيل وخصوصيات البيت."[2]متمثلة في باب خشب أو سقيفة أو جدران ،ويختلف شكل البيت من نص سردي لآخر.فالروائي قد أبرز سمات البيوت وهي مختلفة الذكر البيت الطيني ،الخشبي المصرية ،فالبيت هو ركام وجدران ،فالبيت هو إنسان ،هما متلازمان تحكمهما علاقة التأثير والتأثر ،و الأشياء التي يحويها لها دلالاتها ،ومن ثم فالبيت عنصر يبرز السمات الشخصية التي تعيش فيه أو نتردد عليه.

تشكيل الصورة من خلال الشخصيات:

تعتبر الشخصيات ركن أساسي في الأعمال السردية بصفة عامة،وفي الرواية بصفة خاصة،فهي تحكي نمطا اجتماعيا يعبر عن واقع طبقي وتعكس وعيا أيديولوجيا،يعرف الباحث المغربي حميد لحميداني الشخصية بأنها:"الشخصية الفاعلة العاملة بمختلف أبعادها الاجتماعية والنفسية والثقافية،والتي يمكن التعرف عليها من خلال ما يخبر به الراوي،أو ما تخبر به الشخصية ذاتها أو ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات."[3]لدى الشخصيات دورا فعال في النص الروائي،لما تمنحه من حركية للأمكنة وأكثر واقعية فهي تشكل بؤرة مركزية لا يمكن إغفالها أو تجاوزها."حيث إن الشخصيات تؤدي أدوارا عديدة في عرض أحداث الرواية وتكاملها وتأسيسها،من خلالها يتبين مضمون الرواية والهدف الذي يسعى إليه الكاتب إنها تعبر عن موافقة من القضايا المجتمع والحياة عامة بالإضافة إلى أفكاره ومبادئه"[4].الشخصيات هي عمود الرواية ومركزها فلا يمكن تصور رواية بدون شخصيات.

---

[1]بنية الخطاب الروائي عند أمين معلوف،اعداد:سليمة بلنور ،اشراف:رشيد الرايس،اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب الحديث ،جامعة العربي بن مهيدي ،ام البواقي ،2015-2016،ص98.

[2]تمظهرات الآخر في الرواية العربية المغاربية | ماجستير ،اع الحاج بن علي ،اش عبد القادر شرشال،جامعة وهران ،2009-2010،ص76

[3]بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد لحميداني،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط3،د ت،ص50

[4]بنية الخطاب الروائي عند أمين معلوف ،اع،سليمة بالنور،اش،رشيد رايس،دكتوراهعلوم في الأدب الحديثجامعة العربي بن مهيدي أم البواقي،2015-2016،ص150

الرواية التي بين أيدينا مملكة الزيوان للصديق حاج أحمد هي رواية صحراوية بامتياز من خلال الشخصيات وحتى بعض الألفاظ المستعصية على غير ساكني المنطقة فهي تحمل العديد من الصور التي يمكن دراستها،أما نحن في هذا المقام سنركز اهتمامنا على صورة الطفل التي هي موضوع بحثنا.

الفضاء الصحراوي:

يشغل الفضاء مكانا في السرد الروائي ،حيث اكتسب أهمية كبيرة بالنسبة للروائيين هذا بشكل عام،أما عن الفضاء الصحراوي فقد أصبح ذا اهتمام مكثف من قبل الكتاب ،لما يحمله من خصوصية ،فالروائي الحاج أحمد الصديق فقد وظف الفضاء الصحراوي في روايته مملكة الزيوان ،فهو يجسد بها الأصالة وتمثل بالنسبة له الهوية ومسقط رأسه ،لأن مملكة الزيوان تمثل قصر طيني لمجموع سكان معينين لهم عاداتهم وتقاليدهم،لأن القرية هي المكان الذي يمثل شريحة اجتماعية للمنطقة،لأن الإشارة إليها تلزم الروائي بفكرة الهوية الجمعية ،مما يجعل الرواية واسعة المعالم ،بحيث يمكن أن نستشف منها عدة مواضيع للدراسة مثل صورة المرأة-صورة الرجل...الخ .

فقد استعمل الروائي الصحراء بداية من:

-**العنوان:**مملكة الزيوان ،التي هي عبارة عن قصر طيني أهله لهم عادات وتقاليد تميزهم في منطقة توات عن المناطق الأخرى ،فهي لا تعني ذلك البناء الضخم وملوك وحاشية بكل ما فيها.

-**التفريش:**الذي هو عبارة عن المدخل ،أو التمهيد استعمله الروائي في بداية روايته فيقول:"هناك خارج القصر الزيواني توجد حفرة الرابطة،التي تخرج إليها المرأة المتوفى عنها زوجها بعد انقضاء عدتها"[1].في هذا التف ريش أو المدخل يبتدئ الروائي بطقس من طقوس أهل المنطقة.في انتهاء المرأة المتوفى عنها زوجها من عدتها.

-**الشخصيات:**شخصيات الرواية كلها صحراوية بامتياز ،فقد اختارها الروائي من البيئة المحلية وعالمه القروي الذي قضى فيه طفولته فهذه الشخصيات تسهم في الكشف عن البقعة الصحراوية النائية والبعيدة ،فهي تحيل إلى البساطة والإيمان وشيوع ثقافة الشعوذة ،ومن بين هذه الشخصيات الدرويش،لمرابط،الداعلي ،نفوسة،مريمو،مبارك ولد الداعلي،الطالب أيقش،أميزار،الغيواني...

البداية المستلفة من النهاية:حاول الروائي في هذه البداية المستلفة من النهاية استعمال تقنية "لفلاش باك"التي تستعمل في السينما ،فالرواية عبارة عن سيرة ذاتية تستوجب زمنا خطيا متواصلا،فهي لا تحتمل تقنية الزمن المتكسر الذي أصبحت تستعمل في معظم الرواية المتأخرة،يقول الروائي :"من حلول نهاية الثمانينات من القرن الماضي أكون أنا و الداعلي قد اغتسلنا من طينينا حقا وجففنا عرق شبابنا ...وإنما بمناديلنا الورقية التي بدأت تفد علينا كوافد جديد وبدأ شعرنا يستملح الشامبوان."[2] في هذا المقطع الذي أخذه الروائي من النهاية

[1] مملكة الزيوان ،الصديق الحاج أحمد،فيسرا،15،2013

[2] المرجع السابق،ص25

،يجسد لنا فيه كبره وصديقه الداعلي ،وتعرفهم على بعض المواد الوافد إليهم والمستوردة مثل الشامبوان،المناديل الورقية،...بعدما كانوا يستعملون فقط المحلي من طين وتافزة وغيرهم.

-**اللغة:**من خلال الرواية نجد أن الكاتب قد استخدم بعض المصطلحات الخاصة والمتداولة في المنطقة التواتية ،حيث لا يمكن فهمها إلا من خلال الحواشي التي وضعها الكاتب للشرح خاصة لغير الصحراويين،فمثلا نجد:

القصر.

حفرة الرابطة.

القنطرة.

المنيصب.

المشور.

سقيفة البيت.[1]فكلمة القصر عند سماعها تدل على الفخامة والترف وررفاهية عالية ،غير أن القصر الذي قصده الزيواني في مملكته هو مجموع تلك البيوت التي يعيش فيها سكان المنطقة.ليعبر عن واقع الصحراء وسودويته قبل التحضر.

أما عن لفظة **حفرة الرابطة**،فهي كما عرفها الكاتب في روايته هي الحفرة التي تخرج إليها المرأة المتوفى عنها زوجها بعد انقضاء عدتها،حيث ترتدي لباس الخوف والرهبة،فلا أحد يمكنه المرور بجانبها ،فهي تمثل حالة الرعب والخوف لدى سكان المنطقة.

القنطرة،هي مكنان عاليان قريبان من بعضهما البعض يجلس فيها أعيان القصبة،وفيها يشرع العقوبات وتناقش قضايا القصر فهو بمثابة المحكمة التي تحقق العدالة والمساواة بين أفراد المنطقة ،ولها قداستها التي تجبر المار بها مرورا على نزع بعاله احتراما ووقارا للجماعة كما وتجبر الراكب على حماره النزول ساعة مروره.

المنيصب،تعني مكان صغير ذو مساحة صغيرة يطبخ فيه باعتماد على الفحم،فهو مخصص لطهي الطعام يوميا أوفي المناسبات من ختان –حفوض –صيام ...في الطبخ أنواع المأكولات احتفالا به والكرم بالضيوف.

-**المشور**:يعني مكان مسقف يقابل الباب الرئيسي للقصبة يستعمل لاحتماء الحراس من أشعة الشمس أو من مباغتات اللصوص وقطاع الطرق.

-**سقيفة الباب**:تتسم سقيفة الباب ب لانغلاق ،حيث وصفها الكاتب في قوله:"تقابلك فيه سقيفة الباب التي تحيلك على سقيفة القعود المستطيلة ،والتي بدورها تسلمك لرحبة معراة بينها وبين سقيفة القعود باب أمنار...".و الآمنار هو المدخل الغير المبوب.

صورة المرأة والرجل في الصحراء من خلال الرواية:

[1]المرجع نفسه،ص100

1-صورة المرأة:الرواية تحمل العديد من الصور بما أنها موجهة للكبار فهي تحمل صورة المرأة ،صورة الرجل،صورة الطفل...بمعنى أن المجتمع بكل فئاته في الرواية ،ففي صورة المرأة مثلا في قول الروائي:" ...اغتنمت والدتي فرصة غرغرة دموعي علها تلتصق بالكحل ومدت يدها إلى تدارة حوائجها ...فاستلت منها مرودا أملس من الحناء وبللت رأسه بريق فمها وألقت به في جوف قنينة كحل صغيرة."[1]يصور الكاتب لنا في هدا المقطع المرأة الصحراوية بطقوس الولادة كلها،عندما يولد الطفل الذكر وهو المفضل لأنه يرث ،فتساعده الأم على فتح عينيه مثلا وذلك باستعمال الكحل والمرود وغيرهم.

ويقول الروائي في موضع آخر:"لقد كانت عمتي نفوسة شقيقة والدي تخشى عليا وعلى والدي أن يذهب حظنا من تلك الفقاقير ماجعلها تتعب أمي كثيرا...فقاطعتها عمتي نفوسة بلهجة حادة زادت من انقضاض جبهتها...وقالت لأمي نريد الحجرة ولا نبغي الطوبة:
لأن الحجرة...والطوبة..." [2]حيث يقف الكاتب عند صورة تلك المرأة المتشددة الموسوسة بهواجس الشعوذة والسحر،وتفضيلها الذكور على الإناث في الإرث لأن الفتاة لا ترث ولو شبرا واحدا من الأموال العائلة إذا نجدها مهمشة كل التهميش من طرف العائلة ويحظى الذكر بالاهتمام الكبير والواسع من طرف الكل دون استثناء،فكان تركيزها الكبير على من يرث السباخ والقراريط التي تملكها العائلة.

2-صورة الرجل :صورة الرجل هي كل ما يكابده الرجل من عناء وتعب من أجل توفير لقمة العيش خاصة في المناخ الصحراوي القاسي فيذكر الروائي في هذا المقطع:"أما أبي فلم ير لمرضي أثر يذكر،كان منشغلا بتجارته وقوافله بين ناحيتنا وبلاد التو ارق...فقد كان يراه بالرؤية القبلية،حيث كانت تعتريه بعض الحالات من الغم والهم ،يصاحبه خلالها ،ما كان يصاحب أخته نفوسة ."[3]حيث يجسد لنا الروائي صورة ذلك الرجل الذي يتكبد عناء السفر،وانشغاله بتجارته مع الدول الإفريقية المجاورة ،حتى أنه كان مثله مثل أخته نفوسة يفضل الذكر على الأنثى ،فكان كثير الاهتمام بالزيواني أكثر من أخته مريمو،وذلك لنفس السبب المذكور آنفا.

[1]المرجع السابق،ص43
[2]المرجع نفسه،ص41
[3]المرجع نفسه،ص81

خاتمة

الخاتمة:

من خلال البحث توصلنا إلى النتائج التالية:

1-كانت بداية الرواية الجزائرية العربية متأخرة ومتعثرة ،لعدة أسباب في طليعتها الاستعمار.

2-واكبت الرواية الجزائرية العربية أهم الأحداث والوقائع التي مرت بها الجزائر،حيث جعلت من موضوعها البؤرة مرجعا،أساسا لجل موضوعات الرواية ،فيما بعد الاستقلال.

3-لعبت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دورا فعالا في نقل معانات الشعب الجزائري من خلال تلك الواقعية التي تضبطها ،نظرا لأنها سبقت الرواية العربية فكانت لسان حال الشعب الجزائري خلال تلك الفترة.

4-صورة الطفل الجزائري في الرواية الجزائرية تتجلى من خلال تلك المحطات التي يذكر فيها الكاتب طفولته.

5-صورة الطفل في رواية مملكة الزيوان للحاج أحمد الصديق تكمن في تلك المحطات التي مر بها البطل الطفل في الرواية في الصحراء القاسية ،يحمل مشعل أحلامه ،وطموحاته في جو البيئة الصعب.

6-الرواية عبارة عن سيرة ذاتية للروائي نفسه ،يحكي فيها عن طفولته ،بداية من ولادته إلى أن يودع الطفولة ويطل على الشباب انطلاقا من بلوغه.

7-تفصيل الروائي في أحداث حياته ساعدنا على الوقوف على أهم صور الطفل في الرواية.

8-مثل الطفل الزيواني في الرواية صورة لطفل الصحراء الجزائرية بالجنوب الكبير ،وما يعانيه من صعوبات منذ طفولته إلى أن يشتد عوده ويعتمد على نفسه.

9-كانت صورة الطفل الزيواني في الرواية نموذج حي يحكي حياة الطفل في مناخ صحراوي قاسي مليء بالمتناقضات التي تجعل من ذلك الطفل مثلا يحتذي به في الصبر ومواجهة الصعاب.

10-كان ظهور الرواية العربية عن طريق الاقتباس والاحتكاك مع الغرب ،أما الرواية الجزائرية ظهرت نتيجة للوضع الاجتماعي والسياسي السائد آنا ذاك.

11-تعتبر رواية مملكة الزيوان نافذة تمكن الإنسان الغير الصحراوي من التعرف و الاطلاع على عادات وتقاليد المجتمع بالجنوب الكبير.

قائمة المصادر والمراجع

-قائمة المصادر والمراجع:

1-أبحاث في الرواية العربية،صالح مفقودة،جامعة محمد خضير،بسكرة،منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري.

2-بنية النص السردي من منظور النقد العربي،حميد لحميداني،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء المغرب،ط3 ،2000.

3-تاء الخجل،فضيلة فاروق،منتديات ميلة العرب،بيروت،2001.

4-الدار الكبيرة،محمد ديب،ترجمة:سامي ألدروبي،دار الهلال،أكتوبر1970.

5-دراسات في الأدب الجزائري الحديث ،أبو القاسم سعد الله ،ط5 ،2007 .

6-الرواية العربية مقدمة تاريخية،روجر ألان،ترجمة :حصة إبراهيم منيف،المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة،1997.

7-الرواية العربية الجديدة من الميثولوجيا إلى ما بعد الحداثة جزر السرد العربي،بلحيا الطاهر ،ابن نديم للنشر والتوزيع، الجزائر،ط1، 2007.

8-الرومانتيكية،محمد غنيمي هلال،نهضة مصر للنشر والتوزيع،د ط،د ت.

9-لسان العرب،ابن منظور،دار المعارف،القاهرة،1981م،ج20،باب روي.

10-مالا تدروه الرياح ،محمد عرعار عبد العالي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1972 .

11-مملكة الزيوان،الصديق حاج أحمد،فيسرا للنشر والتوزيع،2013.

12-النشر الجزائري الحديث،محمد مصايف،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1983.

13-عيون البصائر،محمد البشير الإبراهيمي،جمع وتقديم نجله أحمد طالب الإبراهيمي،ج3،دار الغرب الإسلامي،ط1

14-معجم الوسيط،مجمع اللغة العربية ،مكتب الشروق الدولية2004م،ط4،باب الراء،مادة روى.

المجلات والأطاريح والمذكرات:

1-مجلة البحوث والدراسات الإنسانية ،صورة الثورة في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية،جدلية المركز والهامش،إيمان العامري،جامعة 20أوت 1955 ،سكيكدة،العدد10،2015 .

2-مجلة دراسات الأدب المعاصر السنة الرابعة شتاء1391 ،لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها،محمد هادي مرادي وآخرون،العدد16 .

3-بنية الخطاب الروائي عند أمين معلوف،إعداد: سليمة بالنور،إشراف:رشيد رايس،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه،علوم في الأدب الحديث ،جامعة العربي بن مهيدي ،أم البواقي،2015-2016 .

4-البحث عن الذات في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ،من أواخر الثمانينات إلى غاية 2003 ،إعداد :قصابي صليحة،إشراف:عباس بن يحي ،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب العربي،جامعة محمد بوضياف لمسيلة،2017-2018.

5-البعد الوطني في الرواية الجزائرية المعاصرة ،وأخيرا تتلألأ الشمس ،محمد مرتاض أنموذجا،إعداد فاطمة قاسمي ،إشراف:جعفري أحمد،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،الجامعة الإفريقية أحمد دراية أدرار.

6-البطل الملحمي في الرواية الجزائرية المعاصرة،رواية ،رواية كولونيل زبربر لحبيب السايح أنموذجا،إعداد:خضرة عبد ألعزيزي وعائشة مزوري،إشراف:عبد الله كروم،مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي،تخصص أدب جزائري،جامعة أحمد دراية أدرار،2017 -2018 .

7-توظيف التراث في الرواية الجزائرية المعاصرة،رواية سفر السالكين لمحمد مفلاح أنموذجا،إعداد:حنان عليلي،إشراف:عبد الرزاق علا،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي تخصص أدب حديث ومعاصر ،جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي ،2016-2017 .

8-التجريب في النص الروائي الجزائري،إعداد:رحال عبد الواحد،إشراف:رايس رشيد،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الأدب الحديث ،جامعة العربي بن مهيدي ،أم البواقي،2014-2015.

9-تمظهرات الآخر في الرواية العربية المغاربية، إعداد:الحاج بن علي ،إشراف:عبد القادر شرشال ،بحث لنيل درجة الماجستير ضمن مشروع "تمظهرات الآخر في الرواية العربية المعاصرة "جامعة وهران ،2009-2010.

10-صورة الطفل في الرواية الجزائرية ثلاثية محمد ديب أنموذجا،إعداد:بوغربي رشيدة،إشراف:الزبير دردوخ،مذكرة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي ،المركز الجامعي أكلي محند أولحاج لبويرة ،2011-2012.

11-صورة الطفل في الرواية الجزائرية المعاصرة ،رواية الدار الكبيرة أنموذجا،إعداد:يونسي أحلام وكسر حسيبة ،إشراف:العمري آسيا،مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص أدب جزائري،جامعة عبد الرحمان ميرة ،بجاية ،أبو داو،2012-2013.

12-صورة المرأة في الرواية الجزائرية النسائية ،رواية الذروة لربيعة جلطي أنموذجا ،إعداد:عزة عناب ومريم شهية ،إشراف:بأديس فوغالي،مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي تخصص أدب عربي حديث ،جامعة العربي بن مهيدي ،أم البواقي،2016-2017.

13-شعرية اللغة في رواية فوضى الحواس للأحلام مستغانمي ،إعداد:نسيمه بلع يدي وكريمة بلفن ،إشراف :محمد العبد تاورتة مذكرة لنيل شهادة الماس تر ،جامعة منثوري،قسن طينة،ماي 2011.

14-هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار في راوي الشمعة والدهاليز،الوالي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ،الوالي الطاهر يرفع يده بالدعاء،مقاربة بنيوية تكوينية ،إعداد:لطيفة قرور ،إشراف:رشيد قريبع بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب الجزائري المعاصرة ،جامعة منتوري ،قسن طينة،2009-2010.

15-الواقعية في الرواية العربية الجزائرية "البطاقة السحرية" لمحمد ساري أنموذجا،إعداد :قزان سهام ،إشراف:قدوسي نور الدين ،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص نقد حديث ومعاصر جامعة أبي بكر بلقا يد،تلمسان،2016-2017.

فهرس المحتويات

فـــــهـــــرس الـــــمـــــحـــــتـــــويـــــات

الإهداء
التشكرات

مقدمة .....أ – ب
.مدخل عام: تحديد مصطلحات العنوان"الصورة –الطفل – مملكة الزيوان ".....4
.مفهوم الصورة.....4
.مفهوم الطفل 5
.الطفل لدى علماء الاجتماع 6
. الطفل في القرآن الكريم 6
. مملكة الزيوان.....6

الفصل الأول: الرواية العربية الجزائرية وموضوعات الصورة

مفهوم الرواية 9
تمهيد.....9
نشأة الرواية العربية 10
اتجاهات الرواية العربية.....11
1-الاتجاه التاريخي 11
2-الاتجاه الرومانتكي(العاطفي): 11
3-الاتجاه الواقعي :.....12
أهم أعلام الرواية العربية:.....13
موضوعات الرواية العربية:.....13
الرواية الجزائرية.....13
اتجاهات الرواية الجزائرية 15
1_الاتجاه الإصلاحي.....15
2-الاتجاه الرومانتيكي.....15
3-الاتجاه الواقعي النقدي.....16
4-الاتجاه الواقعي الاشتراكي.....16

أعلام الرواية الجزائرية.....17
موضوعات الرواية الجزائرية العربية.....17
الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية.....18
موضوعات الصورة في الرواية الجزائرية.....19
1-صورة المرأة.....19
2-صورة الطفل.....20
3-صورة الثورة في الرواية الجزائرية 21
الواقعية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية.....22

الفصل الثاني: التمثلات صورة الطفل في رواية مملكة الزيوان

التعريف بالروائي:الحاج احمد الصديق(الزيواني).....24
مؤلفاته.....24
ا-الرواية.....25
ب.الدراسات النقدية.....25
التعريف بالرواية :(مملكة الزيوان للحاج أحمد الصديق).....25
ملخص رواية "مملكة الزيوان "للحاج أحمد الصديق.....25
تجليات صورة الطفل في رواية مملكة الزيوان.....26
الزيواني في البيت.....26
الزيواني في الكتاب:(أقربيش).....30
الزيواني في المدرسة:.....31
الفضاءات في الرواية.....33
1-الفضاء المفتوح..... 33
ا-الصحراء.....33
ب-الفضاء المفتوح الساحة.....34
الفضاء المغلق..... 34
1-البيت.....34
الفضاء الصحراوي..... 35
-العنوان..... 35
-التفريش..... 35
-الشخصيات..... ..35

-اللغة..... ...36
1-صورة المرأة..... 37
2-صورة الرجل..... 37
-قائمة المصادر والمراجع..... 41
فهرس المحتويات 45